مكتبة الأسرة 1999

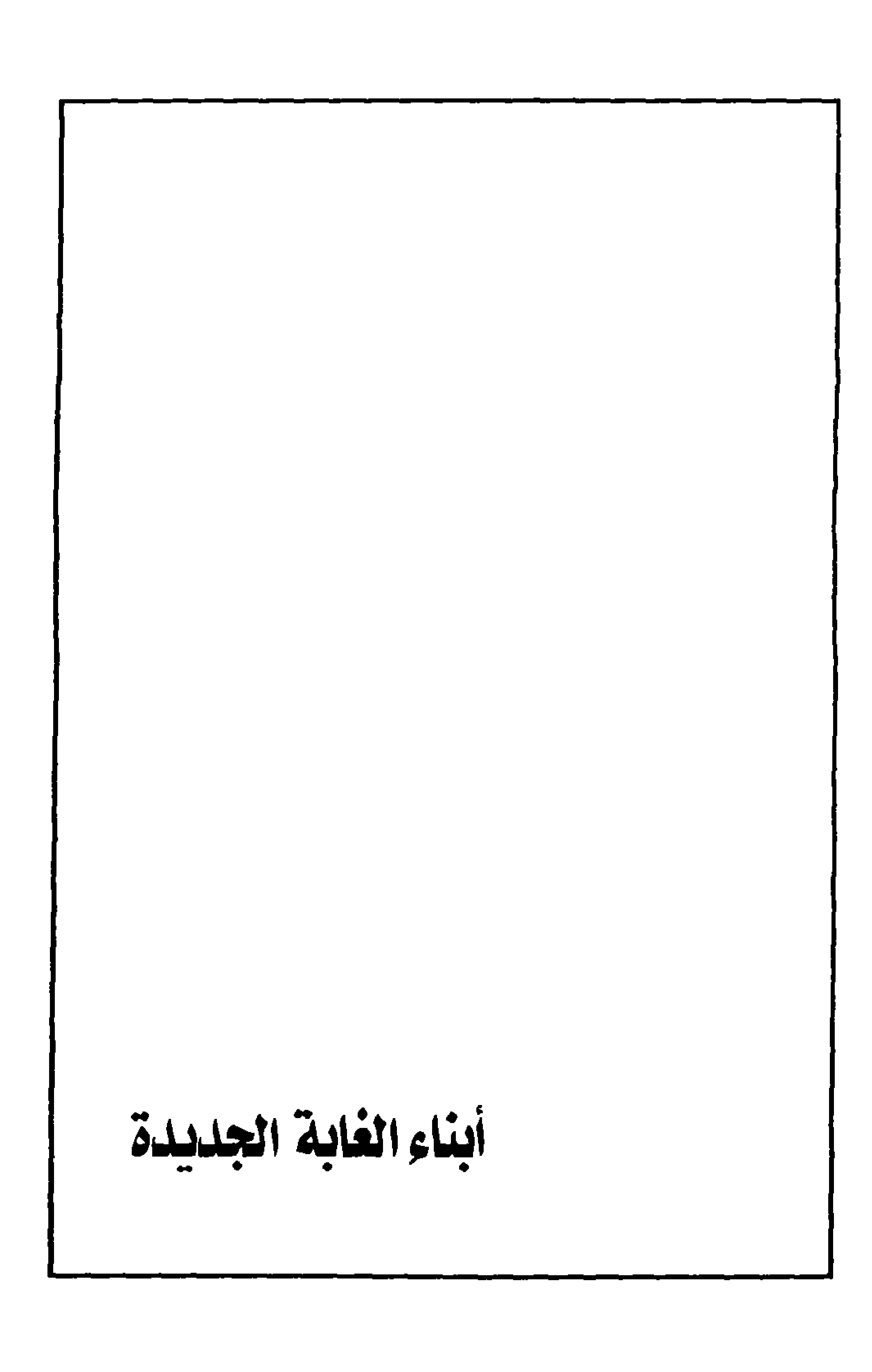
مهرجان القراءة للجميع

روائع الأدب العالمي للناشئين

أبناء الغابة الجديدة

الكابتن ر. ن. ماريات




أبناء الغابة الجديدة

أبناء الغابة الجديدة

ر . ن . ماريان
تبسيط : مايكل وست
ترجمة : نفيسة فريد
مراجعة : مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأدب العالمى للناشئين)

ابناء الغابة الجديدة

تأليف: ر . ن . ماريان

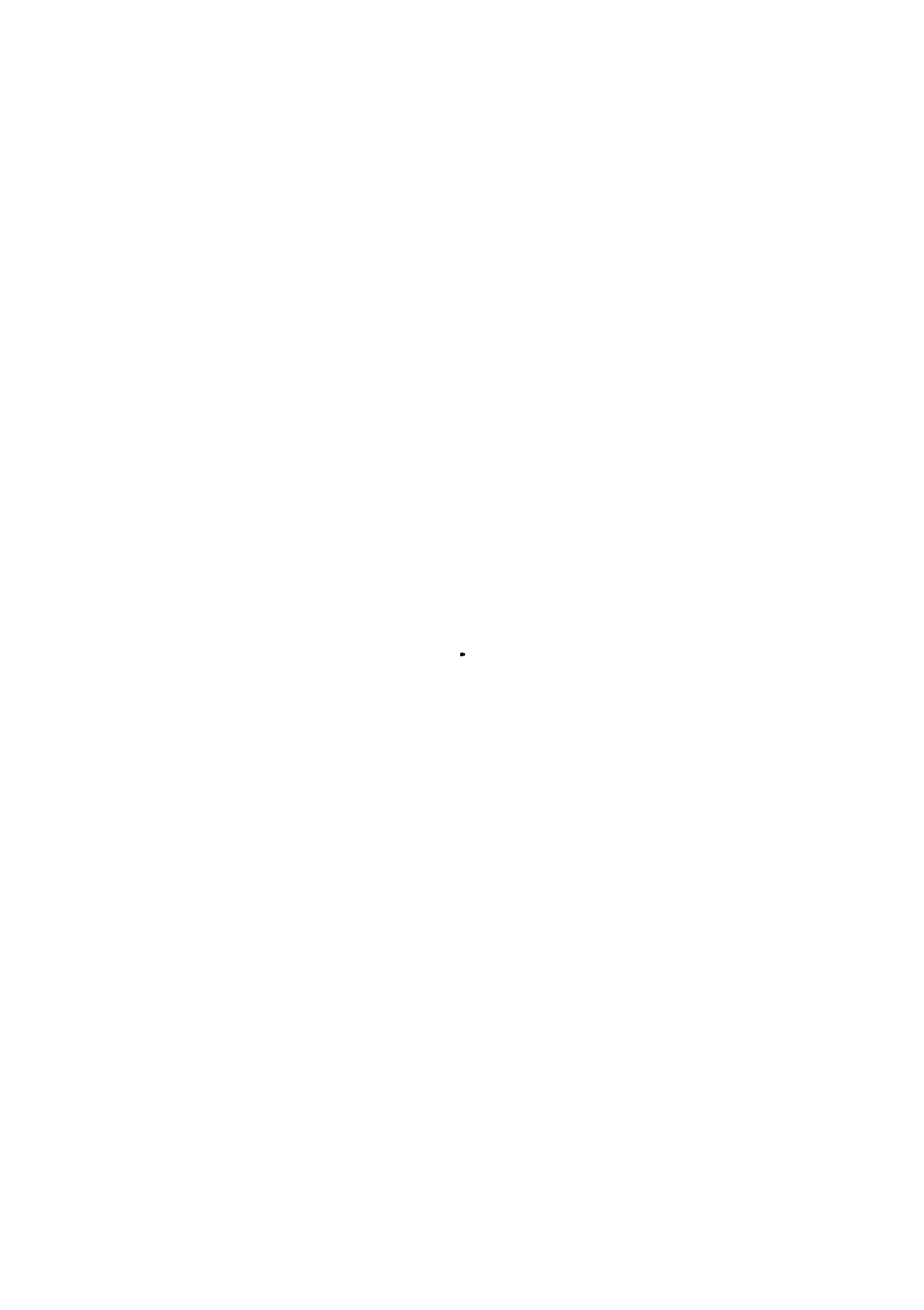
الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى
المشرف العام:
د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ الذى يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان



١ ــ الملك يهرب

منذ مايقرب من ثلاثمائة عام مضت ، نهض شـــعب انجلترا وحارب ضد مليكهم تشارلس الأول ، وفى النهاية وبعد معركة كبيرة فى ناسيبى انتصروا وسجنوا الملك ثم قاموا بتكوين حكومة جديدة ·

وكان من بين أصدقاء الملك الذين ماتوا وهم يقاتلون فى بسالة فى ناسيبى كولونيل يدعى بيفرلى · وكان منزله يقع فى أرنوود بالغابة الجديدة فى جنوب انجلترا · وعندما علمت زوجته المسكينة مسز بيفرلى أن زوجها قد مات اشتد حزنها وأصـــابها المرض ولم تلبث أن ماتت هى الأخرى ولحقت سريعا بزوجها ·

كان لدى مستر بيفرلى وزوجته أربعة ابناء هم : ادوارد وهمفرى واليس واديث ·

وكان ادوارد فى الرابعة عشرة من عمره بينما همفرى كان فى الثانية عشرة واليس فى الحادية عشرة أما اديث فكانت فى الثامنة من عمرها ٠

لم تكن انجلترا فى ذلك الحين تعتبر مكانا سعيدا لأصدقاء الملك الذين حاربوا الى جانبه ، فقد انتزعت منهم منازلهم وأراضيهم وأيضا ثرواتهم فهجر العديد منهم منازلهم وتوجهوا عبر البحر الى بلاد أخرى . لذا فلم يكن هناك من يرعى الأبناء الأربعة بعد وفاة والدتهم سوى خادم عجوز يدعى جاكوب أرميتاج ، وذلك أن معظم خدم الكولونيل بيفرلى الآخرين كانوا قد لحقوا به للحرب من أجل الملك ، وقد قتل بعضهم فى ناسيبى بينما أصبح البعض الآخر سجناء ٠

وكان جاكوب يسكن منزلا صغيرا على بعد حوالى ميل ونصف من أرنوود ٠ وعندما توجه سيده للحاق بجيش الملك ، طلب من الرجل العجوز أن يتوجه للاقامة بالمنزل الكبير لحراسة الابناء الأربعة ووالدتهم ٠ ولكن جاكوب كان قد قضى كل حياته فى الغابة وبرغم حبه الشديد لسيده ، الا انه شعر بعدم قدرته على الرحيل وهو فى مثل هذه السن الكبيرة ٠ لذا فقد وعد سيده أن يذهب كل يوم الى أرنوود وان يفعل كل ما فى وسعه من

أجل هؤلاء الأبناء · وحافظ على وعده . فقد كان يذهب يوما بعد يوم الى المنزل الكبير ويقوم بكل مايلزم لمساعدة عائلة سيده · ولما توفيت مســـز بيفرلى بعد أن مزقها الحزن ، شعر جاكوب ان من واجبه نحو الأبناء الأربعة أن يكون لهم بمثابة الأب والأم معا · وعلى هذا النحو كانوا يقيمون فى أرنوود عندما فر الملك تشارلس من سجنه بالقرب من لندن ·

وما أن انتشر خبر هرب الملك من سجنه حتى أرسلت فى أثره فرق من الجنود لاعادته الى السجن · وسرعان ما علم الجميع بان الملك قد توجه نحو الغابة الجديدة فى الساحل الجنوبى وانه سيختفى فى الغابة أولا لحين تدبير ســـفينة من أجله · وعلى أثر ذلك توجهت فرق صغيرة من الفرسان الى الغابة لمحاولة ايقافه قبل أن يصل الى الشاطىء ·

كان جاكوب عائدا لمنزله الخاص فى المساء عندما رأى بعض الجنود يتجولون بجيادهم بين الشجر · وتبين من ملابسهم انهم من أعداء االملك وانه قد أصبح الآن فى خطر · وفى هدوء شديد اختفى خلف احدى الأشـــجار الضخمة ، وأخذ يراقبهم وهم يهبطون من فوق ظهور جيادهم حتى تستريح الجياد ·

كان أحد الرجال وهو القـــائد يقف ويده فوق رقبة حصانه متسائلا :

ـ أيوجد هنا من يعرف هذه الغابة جيدا ؟ فاننا لن نستطيع البقاء هنا طويلا وامامنا الكثير من العمل لنقوم به ٠

فاجابه رجل آخر قائلا :

ـ نعم ياسيدى ، اننى جيمس ساوثولد ، لقد ولدت فى الغابة وأقوم بالعمل هنا طوال حياتى ٠

نظر جاكوب الى الرجل الذى تحدث وتذكر وجهه ، لقد كان رجلا من احدى القرى القريبة من أرنوود ، وقد لحق بجيش الملك عندما بدأت الحرب ، وكان جاكوب يعتقد أن جيمس ساوثولد شاب شريف وصـادق لكنه الآن اندهش وأصابه الأسى لاكتشافه أنه قد انضم لاعداء الملك ٠

فقال القائد :

ـ اذا كنت قد ولدت فى الغابة فانك بالضرورة يجب أن تعرف كل ممراتها ، فهل توجد بها أماكن سرية يمكن لأحد الرجال أن يختبىء بها ؟

فاجاب ساوثولد :

ـ اننى أعرف مكانا واحدا يقع بين تلين منخفضين حيث يمكن لفرقة من الرجال وجيادهم ان تختبىء عن أعين الجميع · انه بالقرب من أرنوود ·

فاجاب القائد :

ـ اذن سنتوجه الى هناك ، ولكن أليست أرنوود هى مسكن بيفرلى الذى قد قتل فى ناسيبى ؟

فقال ساوثولد :

ـ نعم ، وكم تناولت العديد من الوجبات الجيدة هناك ، وربما يكون الملك مختبئا فى هذا المكان ·

فاجاب القائد :

ـ حسنا اننا سنتوجه أولا الى ذلك المكان بين التلال واذا لم نجده هناك سنتقدم الى أرنوود ليلا لأن هذه المنازل القديمة تمتلىء بالدهاليز والحجرات السرية ولكن النار كفيلة بان تدفع أمامها أى رجل قد يكون مختبئا هناك والآن هيا الى الجياد ·

قفز الجنود على جيادهم وأخذوا فى السـير خلال الأشجار يقودهم ساوثولد الى الطريق ، وظل جاكوب خلف الشجرة حتى اختفوا تماما عن الأنظار وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ وهكذا فر الملك ، وقد يكون فى أرنوود ، وحتى اذا لم يكن هناك فان الأطفال سيكونون فى خطر ، وسيقوم هؤلاء الجنود باشعال النار فى المنزل ، يجب أن أسرع الى المنزل وأساعدهم على الهرب ٠

وفى أقل من ساعة كان قد عاد الى أرنوود ٠٠ !

٢ ـ النار فى أرنوود

كانت مس جوديث جالسة فى القاعة الكبرى بأرنوود عندما جاء الخادم يقول :

ـ جاكوب العجوز يريد رؤيتك ٠

كانت مسز بيفرلى والدة الابناء الأربعة والتى ماتت كما ذكرنا فى الفصل الأول ، قد طلبت قبل وفاتها مباشرة من شقيقتها مس جوديث أن تحضر الى أرنوود لترعى المنزل وتشرف على القليل من الخدم الذين تبقوا ، وكان جاكوب أحد هؤلاء الخدم المسنين ٠ وكان يقوم بمعظم العمل ، فسألته مس فيليرز :

ـ ما الخبر يا جاكوب ؟

ـ أولا يجب أن تعلمى أن الملك تشارلس قد فر من السجن · ويعتقد الناس أنه يختبىء فى الغابة بالقرب من أرنوود أو حتى فى هذا المنزل نفسه · ومنذ ساعة مضت رأيت فرقة من الجنود الفرســـــان تجوس خلال ممرات الغابة · وسمعتهم يتحدثون · وتبينت أنهم قادمون الى هنا للبحث عن الملك ، وقد ذكروا انهم سيقومون باشعال النار فى المنزل حتى اذا لم يجدوه !

فسألته مس جوديث :

ـ وماذا تريدنى أن أفعل ؟

ـ ســــــيدتى أعتقد انك والأطفال يجب أن تتركوا أرنوود وتأتوا الى منزلى الصغير فى الغابة وهو لا يعدو عن كونه مكانا بائسا وليس مناسبا لك · ولكنكم ستكونون فى خطر شديد لو بقيتم هنا !

ـ لا ياجاكوب ان اعداء الملك تشارلس لن يخيفونى أو يطردونى من منزلى الخاص مهما حــــدث ، اننى سأبقى ·

ـ ولكن الأطفال ياسيدتى لا يمكنهم البقاء ، اننى لن أتركهم هنا فقد وعدت سيدى ·

فتساءلت فى غضب :

ـ هل الأطفال سيكونون فى خطر شديد أكثر منى ؟ ان هؤلاء الجنود سيعاملوننى كما يجب أن تعامل أى سيدة ولن يجرؤوا على ايذائى ·

فأجاب جاكوب :

ـ اننى أخشى ياسيدتى انهم سيجرؤون على عمل أى شىء يريدون القيام به ، والأطفال سيخافون منهم وسيكونون فى مأمن لو جاءوا معى ولو لليلة واحدة فقط !

ـ حسنا خذهم اذن الى منزلك ·

تبين جاكوب ان مس جوديث المعتدة بنفســـها لن تستسلم لرغبته أو تترك المنزل خوفا من الجنود ، لهذا فقد توجه للبحث عن الأطفـــال حيث وجدهم يلهون فى الحديقة ، فاســتدعى الولدين وطلب منهما ان يتبعاه ثم قال لهما :

ـ والآن يا ادوارد أن والدك كان رجلا شجاعا وقد جان الوقت لأن تكون شـــجاعا كما كان والدك ، اننا يجب ان نترك هذا المنزل فورا ·

فتساءل ادوارد :

ـ لماذا ياجاكوب ؟ أخبرنى لماذا ؟

فقال جاكوب :

ـ لأن الجنود سيحرقونه الليلة !

ـ يحرقونه ! انه منزلى ، من يجرؤ على حرق هذا المنزل ؟ !

ـ انهم سيجرؤون وسيفعلون ذلك أيضا !

ـ ولكننا سنقاتلهم يا جاكوب !

فتساءل جاكوب فى ابتسامة :

ـ ما الذى نستطيع أن نفعله أنا وأنت امام عشرين من الفرسان . تذكر شقيقاتك هل ترغب فى رؤيتهن عندما يصبحن نهبا للطلقات النارية أو للحريق حتى الموت ؟ لا يا ادوارد يجب عليك ان تنفذ ما قلته لك ، انكم جميعا يجب أن تأتوا معى الى المنزل الصغير فى الغابة ، هيا احضر ماتحتاج اليه من الملابس وضعها على ظهر الجواد وتعال معى فى الحال !

فصرخ همفرى :

ـ ان هذا سيكون ظريفا !

لكن ادوارد لم يكن ليستسلم فى البداية ، فقد كان يشعر الآن وبعد أن توفى والده انه رأس العائلة ، وكان يتمنى أن يظل ليحرس أرنوورد من أعداء الملك . ولكن جاكوب قد جعله يتبين أن الخطر بالنسبة لشقيقاته كان عظيما للغاية .

وفى عجلة قاموا معا بجمع الأشياء التى يحتاجون اليها وما أن تأهبوا للرحيل واستدعوا الفتاتين الصغيرتين للذهاب معهم حتى تساءل ادوارد فجأة قائلا :

ـ هل ستحضر خالتى جوديث معنا ؟

فأجاب جاكوب :

ـ انها لن تترك المنزل ، فهى مصممة على البقاء ومواجهة الجنود .

ـ أهكذا تبقى امرأة عجوز لحراسة المنزل بينما أفر انا بعيدا ! لا ! اننى لن أذهب !

ـ حسنا ، أفعل كما يحلو لك ، ولكننا لن نستطيع أن نترك شقيقتيك وهمفرى هنا ، ويجب أن يأتوا معى .

ولن أستطيع أن أصـــحبهم اذا لم تعاونني تعال معنا فالمنزل ليس ببعيد ويمكنك أن تعود على الفور ٠

فأجاب ادوارد :

ـ حسنا ٠٠ سوف أفعل ذلك !

وتم تجهيز الحصـــان ، وقام همفرى باســتدعاء شقيقتيه اللتين كانتا تلعبان فى الحديقة ، وقيل لهما انهما سوف يذهبان الى منزل جاكوب لقضاء ليلة مســلية ممتعة ٠ **وقال جاكوب لادوارد :**

ـ والآن يا دوارد ٠٠ عليك أن تصحب شقيقتيك الى منزلى وهاهو المفتاح ٠٠ وســيقوم همفرى بقيــادة الحصان !

ثم قال له بصوت منخفض :

ـ أريد الآن أن أخبرك بسر تحتفظ به لنفسك ولا تقوله لأخيك همفرى ولا لشقيقتيك ٠ لقد فر الملك تشارلس وأصبحت الغابة الجديدة ملآنة بالجنود الذين يبحثون عنه ٠ ولهذا فيجب عليك أن تحافظ على اخوتك جيدا حتى أعــود اليكم ٠٠ وعليك أن تغلق باب البيت بالترباس الحديدى بمجرد حلول الظلام ٠ وسوف تجد مصباحا فى المطبخ ، وســتجد بندقيتى جاهزة للاطلاق ومعلقة على

الحائط بالقرب من المدفأة ، واذا حاول الجنود الدخول الى البيت ، فيجب عليك أن تعمل بكل ما فى وسعك لبقائهم خارج المنزل · ولكنك يجب تعدنى أيضا بألا تترك المنزل لحين عودتى ، اننى سأبقى هنا لأرى ماذا سيحدث وعندما أعود يمكننا أن نقرر أفضل الخطط !

وعد ادوارد أنه لن يترك اخوته وقبل أن يحل الظلام كانت المجموعة الصغيرة تعبر بوابة أرنوود · وعاد جاكوب الى صالة البيت حيث كانت مس جوديث لازالت جالسة · فقال لها :

ـ اننى أرجو ياسيدتى ان تتركى هذا المنزل ، اننى واثق ان هناك خطورة فى البقاء هنا !

فجاءه ردها على الفور :

ـ جاكوب أرميتاج ، اننى لن أترك هذا المنزل حتى لو امتلأ بالجنود · اتركنى ولا تعود أبدا ، أفعل كما أمرت وأبعث لى بخادمتى !

ـ سيدتى لقد رأيت فى التو كل الخدم يتركون المنزل ويرحلون وعندما أذهب ستكونين وحيدة ·

فصاحت السيدة :

ـ هل جرؤوا على الرحيل ؟!

فأجاب جاكوب :

ـ سيدتى أنهم لم يجرؤوا على البقاء !

فأجابت السيدة المتعالية :

ـ اذن اتركنى أنت أيضـــا ، وأغلق الباب عندما تخرج ·

عندما وجد جاكوب أنه لن يســـتطيع حمل مس جوديث على ترك المنزل انصرف خارجا كما أمرته ولحق بالأطفال فى الطريق ·

وعلى بعد حوالى ميل من أرنوود كان هناك فندق صغير على جانب الطريق · وما أن اقترب منه جاكوب حتى تبين له أنه يغص بالجنود الذين رآهم فى الغابة . كانت جيادهم مقيدة فى الشجر خارج الفندق ، وبينما الجنود بالداخل يشربون ، دخل جاكوب على أمل انه قد يكتشف ما اذا كانوا فعلا قد عقدوا العزم على اشعال النار فى أرنوود ·

كان جيمس سوثولد جالسا الى احدى الموائد · وما أن رأى جاكوب الذى كان يعرفه منذ عدة سنوات

حتى سأله عدة أسـئلة عن العائلة فى أرنوود وأجابه جاكوب · وفجأة فى هذه اللحظة فكر فى خطة لانقاذ مس جوديث **فقال :**

ـ أنك ستتوجه الى أرنوود · وانني قد سمعت عن الذى تبحث عنه ، حسنا اذا صادفت سيدة عجوزا أو شيئا يشبه سيدة عجوزا فخذها على ظهر جوادك وأسرع بأقصى ما تستطيع من سرعة ولا أستطيع البوح بأكثر من هذا ولكننى متأكد انك قد فهمت !

فأجاب ساوثولد هامسا :

ـ نعم ، ان السيدة ليست بسيدة ولكن ·····

ولم يتمكن من استكمال كلمته ، فقد صدرت الأوامر بان يمتطوا ظهور جيادهم ، وانصرف الجنود وتابعهم جاكوب وهو يتوارى عن الأنظار ·

سرعان ما وصل الجنود الى المنزل الكبير فنزلوا عن ظهور جيادهم ودخلوا المنزل ·

كان جاكوب واقفا يراقب عن بعد ويرى الأضواء تتحرك فى المنزل من حجرة الى حجرة · وخلال بضع دقائق كانت النيران تندفع من النوافذ السفلية · وسرعان ما اشتعل المنزل بأكمله · استدار جاكوب ليعود الى

منزله عندما سمع وقع أقدام أحد الجياد ثم صرخة غضب عاتية · ولم تمضي دقيقة حتى مر بجانبه جيمس ساوثولد ، وكانت مس جوديث مقيدة خلفه وهى تركل وتناضل للحصول على حريتها · فابتسم جاكوب وقد تبين أن خطته الصغيرة أنقذت حياة مس جوديث فقد كان من الواضح أن ساوثولد يعتقد ان سجينه هو الملك تشارلس متخفيا في ثياب سيدة عجوز ، وخلال نصف ساعة كان جاكوب قد وصل الى منزله بينما كانت النيران أثناء ذلك ترسل أنوارها فى كل انحاء المدينة ، ووقف جاكوب عند الباب ونادى فى صوت خافت · وما أن فتح ادوارد الباب حتى قال له جاكوب :

ـ اخرج يا ادوارد وتعال انظر !

رأى ادوارد النار الهائلة تضىء السماء فلم ينبس بشىء ·

استطرد جاكوب قائلا :

ـ لقد قلت لك ان هذا ممكن الحدوث وكان يمكن أن تحرقوا جميعا وأنتم فى فراشكم لأن الجنود لم يبحثوا عمن قد يكون فى المنزل ولكنهم اشعلوا النيران حال وصولهم اليه ·

فصرخ ادوارد :

ـ ولكن ماذا حدث لخالتى ؟

ـ انها آمنة تماما ، ويجب فى الوقت الحالى أن تظل بعيدة عن النار ، ولكننا لازلنا فى خطر ، ويجب ألا يكتشف أعداء الملك أن أولاد الكولونيل بيفرلى قد فروا ، اننى ســـاذهب غدا الى ليمنجتون لأن الجنود يقيمون هناك · ويجب أن أعرف ماذا يضمرون من أفعال أخرى وماذا حدث لمس جوديث ، ويجب أن تبقى أنت هناك لترعى أخاك وشقيقتيك لحين عودتى ، أنظر ، النار لم تعد لامعة كما كانت فى قبل ·

فأجاب ادوارد :

ـ لا ، ولكنه منزلى ذلك الذى قد دمر !

ـ لقد كان منزلك يا ادوارد ، ولكننى أخشى أن الحكومة الجديدة ســـتقوم بانتزاعه هو وكل الأراضى التى حوله ، لقد فعلوا ذلك بالنسبة لأراضى الضباط الذين حاربوا مع الملك ، ولكن أدخل الآن فان الوقت متأخر جدا والليل بارد !

تبعه ادوارد الى المنزل فى بطء ، لقد كان قلبه مفعما بالغضب · فهؤلاء الرجال قد قتلوا والده ، وقاموا بحرق منزله واستولوا على الأرض واستلقى على الفراش وظل وقتا طويلا لا يستطيع النوم ، فقد مرت بخاطره العديد من الخطط الشرسة · ولكنه أخيرا نام · وسرعان ما استغرق فى أحلام غريبة مزعجة ·· فأخذ يصرخ عاليا فى منامه عدة مرات ·· مما ايقظ أخاه وشقيقتيه ·

٣ ـ الأطفال فى الغابة

فى الصباح التالى أعطى جاكوب الأطفال أفطارهم ثم توجه الى أرنوود ، كان المنزل قد دمر تقريبا بالكامل من فعل النار ، وبالقرب منه وقف بعض النسوة والرجال الذين اجتذبهم الى هناك حب الاستطلاع ، ولمح جاكوب بينهم أحد الخدم الذين تركوا المنزل فى اليوم السابق ويدعى بنيامين **فقال له :**

ـ حسنا يابنيامين انه لمشهد حزين حقا ، هل تعرف ماذا حدث فى ليمنجتون ؟

فاجاب بنيامين :

- ليمنجتون تمتلىء بالجنود وتصرفاتهم ليست حسنة بالمرة ·

فسأل جاكوب :

- آه ، ان هذا لأمر محـزن فقد أعتقـد جيمس ساوثولد انه الملك تشارلس برتدى كالسـيدة العجوز فحملها على ظهر جوده · ولكنها أخذت تركل وتناضل فى عنف حتى سقط كلاهما ودقت أعناقهما ·

فسأل جاكوب :

- أذن فقد ماتت السيدة العجوز ؟

فأجاب بنيامين :

- نعم ، انها كذلك ، ياللاطفال التعساء · لقد كنت فى الحانة · وكان الجنود يضحكون من العمل الذى قد قاموا به · وقد غضبت جدا وسألت احدهم اذا كان ذلك عملا طيبا ان يحرقوا الأطفال فى مضاجعهم فأجابنى قائلا انه كذلك بالطبع لأنك عندما تقتل ذئبا ثم تعثر على صغاره فيجب أن تقتلهم ايضا ! فلم انطق بكلمة أخـرى وانصرفت فقد كان من الممكن أن أدخل فى مشاكل ·

فتساءل جاكوب :

ـ هل سمعت شيئا عن الملك ؟

ـ لا ، ولكن الجنود يعتقدون انه لازال فى الغابة وتقوم مجموعة من الفرســـان بالتجول خلال الغابة فى محاولة لاكتشاف مخباه ٠

امتلأت نفس جاكوب بالشـــك والخوف من كلمات بنيامين ، فحياه ثم اسرع بالعودة الى المنزل وهو يحدث نفسه قائلا :

ـ حسنا ، اننى آســـف من اجل المراة العجوز ، ولكننى يجب ان افكر الآن فى الأطفال ، يجب الا اجعل الجنود يعثرون عليهم ابدا !

وجد جاكوب الأطفال فى انتظـــاره خارج الباب ، فهرعوا اليه وهم يسالونه آلاف الأســـئلة حول منزلهم والحريق الذى دمره ٠ ولكن جاكوب دفعهم الى الدخول وهو يقول :

ـ الجنود يتجولون فى كل ارجاء الغابة ويجب الا يرونكم هنا !

فتساءلت الصغيرة آليس وهى تاخذ يد جاكوب :

ـ هل سيصيبون هذا المنزل ايضا بالأذى ؟

ـ نعم أعتقد انهم سيفعلون ذلك اذا عثروا عليكم هنا . ولكننا يجب ألا ندعهم يلمحونكم ·

ودخلوا جميعـــا الى المنزل ، وكانت هناك حجرة واحدة كبيرة فى المواجهة ثم ثلاث حجرات نوم صغيرة فى الخلف ·

ـ والآن ماذا يمكن أن نتناول فى طعام العشاء؟ أعرف أن هناك بعض اللحوم المتبقية ونحن جميعـــا يجب أن نتعاون . من سيكون الطاهى ؟

فقالت آليس :

ـ أنا ساكون الطاهى اذا أوضحت لى كيف أقوم بالطهى ·

فأجاب جاكوب :

ـ نعم يا أليس ، أنت ستكونين الطاهية !

وسرعان ما تم اعداد طعام العشاء **فقال جاكوب :**

ـ الآن وقد رأيت انكم قد استطعتم طهى عشائكم الخاص · اليس هذا بهيجا ؟

فصاح الجميع قائلين :

ـ نعم ، وسنأكله على الفور ، حال وضعه على المائدة !

وقام همفرى وأليس باعداد المائدة . وأحضرت اديث وعاء الملح ، أما ادوارد فقد كان يقف للحراسة بالباب ، يراقب الغابة من أجل أن يكتشف أى أثر للجنود فى الوقت المناسب ·

وأثناء اعداد انطعام كان جاكوب قد علم الأطفال كيف يضعون كل شىء بنظام فى الغرفة . وأخذوا يعملون معا فى سعادة عندما جاء ادوارد قائلا :

ـ هناك بعض الجنود قادمون نحو المنزل ·

جمع جاكوب الأطفال معا وقال لهم :

ـ هؤلاء الرجال قد يحضرون يبحثون داخل كل حجرة فى المنزل ، يجب أن تفعلوا كما أقول لكم تماما وتكونوا فى منتهى الهدوء ·· همفرى أنت واختك يجب أن تتوجها الى الفراش وتتظاهر بانك مريض جدا . ادوارد اخلع عنك معطفك وارتدى معطفى القديم هذا · أنك يجب أن تظل فى حجرة النوم وتعتنى بأخيك المريض واخواتك . تعالى يا اديث يجب أن تلعبى قبل ذهابك انفراش وستحصلين على عشائك بعد ذلك !

وفى هدوء قام الأطفال بعمل كل ما طلبه منهم جاكوب .. وسرعان ما ظهر الجنود عند الباب . **فقال جاكوب لقائدهم :**

ـ تفضـــل !

فسأله القائد :

ـ من تكون ياصديقى ؟

ـ حطاب فقير بالغابة فى مشكلة كبيرة .

ـ ماهى مشكلتك يا رجل ؟

ـ كل ابنائى مرضى جدا ، ولن تتحسن حالتهم اذا قمتم بالكثير من الجلبة أو الصياح .

فقال القائد :

ـ ولكننا يجب أن نبحث فى كل غرفة .

ـ يمكنكم أن تفعلوا ذلك ، ولكن حاولوا أن تكونوا فى منتهى الهدوء !

فتح لهم أبواب كل الغرف ، ودخل الجنود يبحثون وما أن رأتهم اديث الصغيرة حتى أخذت فى البكاء خوفا منهم ولكن ادوارد قبلها وطلب منها أن تكون شجاعة ،

ولم يلقى الجنود بالا الى الأطفال ولكنهم عادوا الى الغرفة الأمامية ٠

وقال أحدهم :

ـ حسنا ، لا يوجد احد يختبيء هنا ، هل نمضى ؟ اننى فى شدة التعب والجوع من جراء جولتنا الطويلة ٠

فقال آخر :

ـ وانا أيضا ، هناك شىء هنا تنبعث منه رائحة طيبة ثم رفع الغطاء عن الوعاء ٠

ـ ما هذا يارجل ؟

ـ انه عشائى لمدة أسبوع ، فلا يوجد من يطهو لى الآن ، ولا أستطيع أن أشعل النار كل يوم ، ولكننى بكل ترحيب ساعطيك بعضا منه وأطهو المزيد لنفسى ٠

جلس الجنود الى المائدة وفى الحال اختفى عشاء الأطفال ٠٠ ولما انتهى الرجال من تناول وجبتهم أخبروا جاكوب انهم قد اســـتمتعوا بها لأقصى حد ثم امتطوا جيادهم وانصرفوا وهم يضحكون ٠

وما ان اختفوا عن الأنظار حتى استدعى جاكوب الأطفال مرة أخرى ، فهرعوا جميعا خارج حجرة النوم جائعين لتناول الطعام ٠ **فقال لهم جاكوب :**

ـ لقد ذهبوا الآن ·

فأجاب همفرى وهو ينظر الى الوعاء الفارغ :

ـ وذهبت وجبتنا أيضا ·

ولكن كانت هناك أيدى كثيرة تعمل ، وفى الحال قاموا باعداد طعام خر وكانوا أكثر استمتاعا به بعد أن انتظروا طويلا للحصول عليه ·

وقال همفرى وفمه مملوء بالطعام :

ـ انه شهى جدا ·

فأجاب جاكوب :

ـ نعم ، وأشك ان الملك تشارلس يأكل مثل هذا الطعام اليوم · ·يا ادوارد انك تبدو شديد الصمت والجدية ·

فاجاب ادوارد :

ـ نعم ، اننى كذلك ولدى ما يبرر هذه الجدية ·· لقد كنت أتمنى لو اننى استطعت محاربة هؤلاء الجنود ·

فقال جاكوب :

ـ ولكنك لا تستطيع · ولا شك أن فرصتك ستأتى من يدرى ؟ ربما يعود الملك تشارلس على رأس أحد الجيوش !

ولم يستقبلوا مزيدا من الزوار للمنزل فى هذا اليوم .
وفى الصباح التالى أخبر جاكوب ادوارد بما يجب أن يفعله اذا عاد الجنود مرة أخرى . ثم توجه هو الى الحانة لاكتشاف ما قد حدث لأرنوود بعد الحريق ، وهناك علم ان الملك تشارلس قد أخذ سجينا مرة أخرى وأنه قد أرسل الى جزيرة ويت وهى جزيرة تقع بالقرب من الساحل الجنوبى لانجلترا ، وعاد الجنود الذين كانوا يبحثون عنه فى الغابة الى لندن ، وعندئذ عاد جاكوب الى ليمنجتون ، وابتاع بعض الثياب للأطفال ثم توجه الى المنزل ، ولما وصل الى المنزل الصغير **قال للاطفال :**

ـ انكم يجب ان ترتدوا الآن هذه الثياب التى يرتديها الفقراء فى الغابة ، فان ثيابكم الحريرية سرعان ما ستتمزق اذا تجولتم بها فى ممرات الغابة كما أن ادوارد وهمفرى سيحتاجان أيضا الى ملابس أقوى للعمل الذى سيقومان به . والآن تذكر ما اذا ما سألكم أحد عمن تكونوا .. يجب أن تقولوا انكم احفادى ، يجب ألا يعلم أحد انكم أبناء الكولونيل بيفرلى وادوارد يعلم لماذا يتحتم ذلك ، وفى يوم من الأيام ستفهمون جميعا السبب .

قام الأطفال باستبدال ثيابهم فى الحال ثم اندفعوا خارج الكوخ وأخذوا يلعبون فرحين بحريتهم !

٤ ــ الدرس الأول لادوارد

فى هذه الليلة ظل جاكوب مستقيظا وقتا طويلا ، كان يفكر فى افضل وسيلة لحراسة الأطفال من الخطر الذى يحيط بهم ٠٠ ماذا يمكن أن يحدث لهم اذا مات هو ؟ ٠٠ فقد كان رجلا عجوزا ولن يستمر فى الحياة طويلا ، وفكر فى أنه يجب أن يدربهم لأن يكونوا ذوى فائدة ، ويجب أن يبدأ من الغد ليوجههم نحو حياة أبناء الغابة ٠

وفى الصباح التالى وبمجرد أن أســـتعد الأطفال للافطار استدعاهم الى غرفة المعيشة وقال لهم :

ـ يا أطفـــالى الاعزاء ، يجب أن تقيموا هنا حتى لا يعثر عليكم الجنود ، لقد قتلوا والدكم ، واذا لم أكن قد

أخذتكم بعيدا كانوا سيحرقونكم فى مضاجعكم ، لذلك يجب أن تعيشوا هنا معى كأحفادى وتحصــــلوا على اسم أرميتاج بدلا من بيفرلى ويجب أن ترتدوا ملابس أبناء الغابة وتفعلوا كما يفعلون ، ويجب أن تقوموا على خدمة أنفسكم بأنفسكم حيث لا يوجد هنا خدم للقيام بالعمل من أجلكم ، علينا جميعا أن نعمل · ولكن اذا قمنا جميعا بالعمل فان العمل سيكون مجرد لهو ، والآن ادوارد هو الأكبر ويجب أن يصطحبنى الى الغابة · اننى سأعلمه كيف يصطاد ظبيا من أجل طعامنا · وعندما يتعلم هذا الدرس سيخرج همفرى معى ويتعلم التصويب ·

فقال همفرى :

ـ نعم اننى سأتعلم على الفور !

فأجابه جاكوب :

ـ ولكن ليس الآن ، فـــان عليــك أولا أن تعتنى بالحصــــان · وتتعلم كيف تعتنى بالحديقة ·· أليس ياعزيزتى عليك أن تعاونى همفرى فى اشعال النار وتنظيف المنزل كل صباح ، وسيذهب همفرى للبئر من أجل الماء وأيضا عليك يا أليس أن تتعلمى حياكة ملابسنا واعداد وجباتنا وتنظيم الفراش ، وتستطيع اديث الصــــغيرة

العناية بالدجاج واطعامه والبحث عن البيض كل صباح ، أيمكنك هذا يا أديث ؟!

فأجابت اديث :

ـ نعم ، وأطعم كل الصـــــغار كما كنت أفعل فى أرنوود !

ـ اننى متأكد انك ستكونين عظيمة الفائدة ياعزيزتى ·· والآن هل يروق لكم جميعا ما كلفتكم به من أعمال ؟

فأجابوا جميعا :

ـ نعم !

وما أن تناولوا الافطـــار المكون من اللحم البارد والخبز الجاف ، حتى اصطحب جاكوب ادوارد الى الغابة ومعهما كلبهما للبحث عن ظبى . فقد أوشك المخزون من لحم الغزلان على النفاد ··

كانت هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها ادوارد الى الغابة للبحث عن طعام · وكان فى غاية الانفعال ، فابتسم جاكوب وأخبره بأنه يجب أن يكون هادئا ساكنا وشديد الحرص · **ثم أضاف قائلا :**

- تذكر انك يجب أن تكون مختفيا لان عيون الظبى حادة جدا .. كما يجب أن تكون شديد السكون والهدوء لأن أذنيه تستطيعان أن تلتقطا أقل صوت . كذلك يجب الا تهاجمه من نفس اتجاه الريح لأن أنفه يستطيع أن يلتقط رائحة الانسان على بعد ميل ، اننا سنختبىء خلال هذه الشجيرات الكثيفة التى فى مواجهتنا ، حيث توجد بعض الأماكن المفتوحة وهناك يجب أن نظل فى الجانب الأيسر لأن الريح قادمة من الشرق وعلينا أن نسـير عكسها .

استمرا فى التقدم ما يزيد على الميل ، وعندئذ أرسل جاكوب اشارة الى ادوارد . ثم انزلق على يديه وركبتيه، وبالقرب منهما كانت هناك أربعة ظبيان تأكل ، وتقدم ادوارد على يديه وركبتيه .. وشيئا فشيئا اقتربا .. وفجأة رفع أحد الظبيان رأسه وأخذ يتلفت حوله ثم سار بعيدا وتبعه الآخرون حتى أصبح على بعد نصف ميل تقريبا ، فاستدار جاكوب نحو ادوارد قائلا :

- هل رأيت كم يجب أن يكون الرجل حريصا عندما يحاول الامساك بظبى ، لانك وأنت خلفى قد وطأت بقدمك على قطعة من عصا مكسورة .

فأجاب ادوارد :

ـ نعم ولكن هذا قد أحدث صوتا ضعيفا جدا ،

ـ ولكنه كان كافيا لأن يدهش الظبى ويجعله يتحرك بعيدا ، والآن علينا أن نسير فى دائرة نحو الجانب الآخر منهم ٠

وخلال نصف ساعة ، عثرا على الظبى مرة أخرى ٠ وعلى بعد حوالى ثلاثمائة ياردة ٠ فتقدم جاكوب وادوارد على ايديهما وركبهما مرة ثانية ، وفى بطء وصمت أخذا يتنقلان من شجرة الى شجرة ، حتى أصبحا على بعد مائتى قدم فقط ، وفى حرص رفع جاكوب بندقيته ليصوب، فرفع أطول ظبى رأسه ، لقد سمع الصوت وأدار رأسه نحو جاكوب ، فأطلق جاكوب النار وأصاب الظبى ٠٠ وقفز الحيوان عاليا فى الهواء ثم ركع على ركبتيه وأخذ يحاول أن يقف ليركض ولكنه سقط قتيلا بينما ركض الظبى الآخر بعيدا فى سرعة الريح ٠

قفز ادوارد على قدميه وهو يصيح من الفرح وأخذ يعدو نحو الظبى الصريع ٠ فأمسك به جاكوب وجذبه للخلف وهو يقول له :

ـ لا تفعل ذلك أبدا ، قد يكون هناك ظبى آخر ممدد



وأدار الغزال رأسه ٠

بين الاعشاب الطويلة ، ولكن صيحتك هذه قد انذرته بأن هناك خطرا ولن نجده أبدا !

ـ نعم ، لقد كنت مخطئا . ولكننى سأكون أفضل تدريبا فى المرة القادمة ·

عادا بعد ذلك الى المنزل واحضرا الحصان لحمل الظبى · وما أن وصلا حتى التفوا جميعا حول وجبة غداء شهية قامت أليس باعدادها · وكانت شـــديدة الفخر بعملها عندما أخبرها جاكوب أنه لم يتذوق وجبة أشهى من ذلك أبدا !

وفى اليوم التالى توجه جاكوب الى ليمنجتون لبيع جزء من لحم الظبى ، وتمنى ادوارد أن يذهب معه ، لكن جاكوب أخبره انه قد يكون فى ذلك خطر عليهم جميعا اذا شاهده أحد هناك ·

عاد جاكوب عند الغروب ومعه بندقية طويلة من أجل ادوارد · كما أحضر لهمفرى كل ما يحتاج اليه للعمل فى الحديقة ·

وبدأ ادوارد على الفور فى التدريب على التصويب وفى وقت قصير أظهر أن له عينا ممتازة · فقد أمكنه اصابة علامة عند كل تصويب تقريبا وعلى بعد مئات الياردات ·

وصاح قائلا :

ـ اننى أتمنى أن تسمح لى بالخروج وحدى ، وأنا واثق اننى أستطيع اصابة ظبى !

فأجاب جاكوب :

ـ لا ياولدى ، لازال أمامك الكثير للتعلم · ولكننى أعدك اننا سنخرج معا فى المرة القادمة وتكون الطلقة الأولى من نصيبك ·

كان الوقت شتاء وشـــديد البرودة · لهذا كانت الفتاتان تبقيان فى المنزل طوال اليوم تقريبا ، بينما يذهب جاكوب والولدان لاحضار الاخشاب اللازمة لتدفئة المنزل ·· وكانوا يربطون الاخشاب بالحبال وينقلونها فوق الثلج الى المنزل · بينما كانت الفتاتان تقضيان معظم الوقت فى التدريب على القيام بالأعمال المنزلية وقد تعلمت أليس العمل والطهى · وفى البداية أحرقت أصابعها فى بعض الاحيان ، كما كسرت العديد من الأكواب وأوانى الطعام ، ولكن بمرور الأيام أصبحت اكثر وأكثر اعتيادا على الأعمال المنزلية ، ثم لم تلبث أن أصبحت تستطيع أن تؤدى عملها جيدا كأية طاهية ماهرة · أما همفرى فقد قام بأداء العديد من الأشياء الصغيرة النافعة من الخشب · وحتى اديث تعلمت كيف تصنع كعكات صغيرة

للافطار بالاضافة لمساعدة آليس فى عملها ، لقد كان من المدهش حقا أن يستطيع الأطفال القيام بهذه الأعمال وهم يفتقرون الى الخدم لخدمتهم الآن ، وفى الغروب كانت أليس تجلس وتعمـــل بأبرتها ، وقد علم جاكوب آليس وهمفرى القراءة أيضا · وهكذا مر الشتاء فى هدوء شديد · وقد مر عليهم الآن خمسة شهور وهم يقيمون الغابة · الا أن الوقت بدا لهم وكأنه لا يزيد على خمســه أسابيع ، كانوا جميعا فى غاية السعادة · ولكن ادوار كان يبدو حزينا فى بعض الأحيان عندما يتذكر آرنوود .

ولم يكن هذا بمستغرب ، فقد كان يعيم بالقرب من والأراضى التى كان ينبغى ان تكون ملكه · وكان يتمنى أن يكون كبيرا بالقدر الذى يسمح له بالحرب من أجل الملك ضد هؤلاء الذين أحرقوا منزله واســتولوا على أملاكه ·· وحاول جاكوب مرارا أن يجعله ينسى مأساته وأن يغفر لأعدائه ، ولكن ادوارد كان يفكر فقط فى الوقت الذى يستطيع فيه أن يحتل مكانه كسيد لأرنوود وصديق للملك ·

٥ ـ أيـام العمـل

مر الشتاء سريعا ، ولم تعد الثلوج تغطى الأرض ، وبدأت الأوراق الجديدة تظهر على الأشجار ٠٠ والآن يمكن لجاكوب وادوارد أن يغـادرا الكوخ للبحث عن أماكن تغذية الظبيان ، وأخيرا ابتهج الصبى فقد تمكن من اصابة ظبيه الأول وأحضره للمنزل ٠

أما همفرى فقد بدأ ينشغل بالحديقة ، وقام بعزق الأرض وزرع البذور ٠٠ واديث أيضا كانت شـديدة الانشغال فقد بدأ الدجاج يضع بيضه مرة أخرى ، كما بدأت الحشائش تنمو وترتفع فى كثافة بالحقول ، وسرعان

ما ستكون جاهزة لأن تقطع وتجفف كغذاء شـــتوى للحصان والبقرة ٠٠

حل الصيف ومنحت لهم الأشـــجار والنباتات فى الحديقة الفواكه والأزهار وأنواعا عديدة من الطعام ، كانت أيام الأطفال تزدحم بالساعات الســـعيدة ، وهم لا يكادون يشعرون بالمرور السريع للأيام ٠

وفى أحد الأيام أخبرهم جاكوب انه قد مر عام بالضبط منذ أن حضروا للاقامة معه ، ثم قال :

ـ انكم أكثر سعادة عندما تمر الأيام سريعا ، فلديكم الكثير من المهام كما أنكم تعيشون هنا فى أمان وسلام وأنتم جميعا أصحاء وأقوياء ٠٠ وسيكون من الصعب على من يعرفكم منذ عام مضى أن يصدق أنكم نفس الأطفال ٠

جاء الآن الشتاء الثانى ، وفى البداية ذهب جاكوب وادوارد الى الغابة حوالى مرتين فى الأسبوع ولكن الرجل العجوز لم يلبث أن وجد نفسه لا يستطيع ملاحقة الظبى، فأخذ همفرى مكانه ، ولكن جاكوب كان لايزال من القوة بحيث يستطيع قيادة العربة والحصان الى ليمنجتون ، فقام ببيع لحم الظبى هناك ، ثم اشترى الأشياء اللازمة

للمنزل · الا أن الأطفال لاحظوا أن هذه الرحـــلة قد أرهقت الرجل العجوز ·

وفى أحد الأيام أراد جاكوب أن يذهب الى الغابة ليحضر للمنزل كلبين صغيرين كان أحد حراس الغابة قد وعد بمنحهما له ، ولكنه شعر بضعف شديد حتى أنه لم يستطيع النهوض من فراشه ، فنادى ادوارد ووصف له الطريق الى منزل الحارس ثم قال له :

ـ يجب أن تطلق على نفسك لقب أرميتاج ، واذكر أنك حفيدى · ويجب ألا يعلم أحد انك ادوارد بيفرلى ·

وعد ادوارد بالمثـــول لرغبـــة جاكوب · ثم توجه بالحصان عبر الغابة · وسار همفرى بجانب الحصان مسافة قصيرة وهو يقول :

ـ اننى أتمنى أن أصحبك ·

فأجاب ادوارد :

ـ وأنا أيضا أتمنى ذلك ، فاننى أشعر كأننى سجين قد أطلق سراحه · لقد كان والدنا جنديا ممتازا ولو كنت كبيرا بالقدر الكافى ، لهربت ولحقت بأصدقاء الملك ، ان جاكوب عطوف وطيب ولكننى لست أهلا لمثل هذا النوع من الحياة !

فقال همفرى :

– ولكن تذكر أن الرجل العجوز قد أصبح متقدما فى السن وشديد الضعف ، وماذا ستفعل شقيقتانا اذا تركتهما ؟

– يجب أن تتأكد أنه لم يخطر على بالى أن أتركهما ولكننى أريد أن تعهد بهما الى الأصدقاء بحيث يصبحا فى أمان وعندئذ أكون أنا حرا وأستطيع أن أفعل ما أريد ٠

فسأله همفرى :

– ماذا ستفعل اذا تركت الغابة ؟

– يجب أن أعلن عن نفسى وأطالب باعادة الأرض فى أرنوود الى ، انها ملكى لأننى أكبر ابناء والدى !

– نعم ، هذا ما فكر فيه جاكوب ، لقد ذكر أن أعداء الملك لن يسمحوا لك بالعودة الى أرنوود ، فالأرض لم تعد ملكنا ، لقد استولى أعداء الملك على كل شىء لأن والدنا قد حارب من أجله ، وقد يعاملونك على انك عدو وقد يضعونك فى السجن كما فعلوا مع الملك ٠

فتساءل ادوارد :

– لماذا لم يخبرنى جاكوب بذلك ٠

ـ كان يخشـــى ان تتهور وتقدم على التصـــرف بحماقة ، ان أعداءك ســرعان ما يكتشفونك وسيعرفون اننا كنا مختفين فى الغابة وسيتم أبعاد شقيقتينا وسيجد الناس سعادة فى الاساءة الى بنات الكولونيل بيفرلى !

ـ همفرى ، أن ما تقوله هو الصواب ، واننى لست بهذا القدر من الغباء كما يظن جاكوب ، وأعلم اننى لن أستطيع أن أفعل شــــيئا طالما ان الملك تشارلس لازال سجينا ، وأن أصدقاءه قد هزموا فى المعركة، اننى مستعد أن أعيش فى الغابة وأظل صـــامتا ·· ولكن بين حين وآخر ، يجب أن أعرف ماذا يدور فى المدينة ، واننى متأكد انه سيأتى الوقت الذى سأتمكن فيه من استعادة أراضى والدى وأكون سيدا لأرنوود ··

فقال همفرى :

ـ اننى شخصيا أتمنى ذلك !

ثم استدار لاستئناف عمله فى المنزل ·

٦ ـ غربـاء فى الغابة

اجتاز ادوارد الغابة · وقبل الظهر كان قد وصل الى بوابة منزل الحارس ، ثم مر خلال حديقة جميلة ورأى فتاة جميلة تجمع الزهور ·

فسألها ادوارد :

ـ من فضلك هل أسوالد بارتريدج بالمنزل ؟

ـ لا أيها الشاب ، انه فى الغابة ، ولكننى سأخطر والدى اذا انتظرت ·

وخلال بضع دقائق عادت الفتاة وأخبرته أن والدها يريد أن يتحدث اليه فتبعها ادوارد الى احدى الغرف

حيث كان أحد الرجال جالسا أمام منضدة تغطيها الأوراق ، كان يرتدى مثل جماعة «ذوى الرؤوس المستديرة » وهم جماعة من أعداء الملك وكان يقرأ خطابا ، فلم يرفع رأسه عندما دخل ادوارد مما أدى الى غضب الفتى • لقد نسى انه المفروض أن يكون ابن حطاب فقير وليس ادوارد بيفرلى • ولكنه فجأة تذكر وظل صامتا ، وأخيرا انتهى الرجل من قراءة الخطاب ونظر الى ادوارد قائلا :

ـ ما هى مهمتك أيها الفتى ؟

فأجاب ادوارد :

ـ لقد جئت لرؤية الحارس أوسوالد بارتريدج ، فقد وعد أن يعطى جدى جاكوب ارميتاج كلبين •

فقال السيد وهو الى ينظر الى ورقة أمامه :

ـ ارميتاج ، نعم اننى أعرف. انه يعيش فى الغابة ، لماذا لم يحضر لرؤيتى ؟

فتساءل ادوارد :

ـ ولماذا يجب أن يحضر لرؤيتك ؟

ـ لاننى قد أرسلت الى هنا لأرى ماذا يحدث فى هذا الجزء من المدينة ، فالملك لم يعد يحكمها • وقدم تم اخطار

كل الذين يقيمون أو يعملون بالقرية للحضور الى هنا ·
وسأقرر اذا كان يمكنهم البقاء أو انه يجب عليهم أن يتركوا الغابة !

فقال ادوارد :

ـ ان جدى لم يسمع شيئا من هذا ياسيدى ، لقد عينه الملك حارسا ولكنه لم يتلقى منه شيئا منذ سنتين أو ثلاثة وكان يقيم فى منزله الخاص الذى تركه له والده عندما توفى ·

فسأله الرجل :

ـ وكيف يعيش اذا كان لم يتسلم شيئا ؟

ـ ان لديه بعض الأرض التى تعطى طعاما ولدينا حصانا وعربة وبعض البقر ·

فقال الرجل :

ـ اننى أعرف بعض الشىء عن جاكوب أرميتاج ، وأعرف أى نوع من الخدم كان ، والآن أجب على هذا السؤال ، لقد قدمت من أجل كلبين ، هل تحتاج اليهما للمساعدة فى العمل فى الحديقة أم لترعى البقر ؟

فأجاب ادوارد :

ـ لا ياسيدى ، اننا نحتاج اليهما للمســـاعدة فى العثور على الظبى واصطياده !

ـ اذن فاذك تقتل الظباء فى الغابة ، وهذا يعد خرقا القانون ٠

فأجاب آدوارد :

ـ ان جدى لم يقتل ظبيا منذ ثلاثة أشهر ، لقد كان فى الفراش مريضا ، واذا كان قد خرق القانون قبل ذلك وقتل ظبى فانه يمكن أن يحاسب من قبل أحد جنود الملك تشارلس وليس أحدا آخر ٠

ـ لقد خـــدم جدك تحت امرة الكولونيل بيفرلى والاحظ انه قد علمك أيضا أن تكون صديقا للملك ٠

فقال ادوارد :

ـ ياسيدى ، لقد كان الكولونيل بيفرلى شديد العطف على جدى وعلى والده من قبله ، لقد خدماه وأخلصا اليه ، وقد قاما بواجبهما نحو سيدهما ونحو الملك ٠٠ واننى مستعد أن أقوم بواجبى نحو الملك أيضا ٠

فأجاب السيد :

ـ كولونيل بيفرلى كان رجلا شجاعا واننى احترمه

ولكننى اخدم الحكومة الحالية ولا أستطيع أن أسـمح للناس بالبقاء فى الغابة اذا كانوا أعداء الحكومة ٠

فقال ادوارد :

ـ ان جاكوب أرميتاج يملك منزله والأرض ولايمكنك أن تأخذهم منه كما أنه لم يعد يستطيع مطاردة الظباء أو الخدمة تحت أمرتك لأنه أصبح طاعنا فى السن ٠ ولكننى جئت الى هنا للحصول على كلبين وأعتقد الآن أن رحلتى كانت عديمة الفائدة ٠

ـ لا ، يمكنك أن تحصل على الكلبين وقد وعدتك بذلك ، ولكن يتحتم على أن أخبرك انك ستخرق القانون اذا استخدمتهما فى قتل الظباء . والان ليس لدى المزيد من الوقت لأضيعه ، واذا ذهبت الى المطبخ فانك ستجد شيئا يجعلك تشعر بالانتعاش بعد رحلتك هذه !

شعر ادوارد بالغضب عن ارساله الى المطبخ كالخدم ولكنه شكر الرجل وابتسم للفتاة التى كانت تقف بالقرب من المائدة أثناء حديثه مع والدها . وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ حسنا ، لقد حضـرت الى هنا من أجل كلبين صغيرين واذا بى أجد أحد الرؤوس المستديرة !

سار عبر أحد الممرات الى المطبخ ولكنه لم يجد أحدا هناك ، وفى الحديقة رأى الفتاة التى قالت له :

ـ اننى أسفة لعدم وجود احد ليستقبلك فى المطبخ ، ولكن اذا حضرت معى فاننى ساقوم بخدمتك !

تبعها ادوارد وسرعان ما جلس امام وجبة طيبة للغاية من اللحم البارد والخبز قامت الفتاة الصغيرة بوضعها امامه على المائدة . فشكرها وبدأ فى الاكل ·

ثم سالها ادوارد :

ـ هلا تفضلت باخبارى عن اسمك ؟

فأجابت :

ـ انى باسيانس هيثرستون ياسيدى ولكننى يجب أن أتركك الآن ·

انصرفت واستانف ادورد تناول وجبته وهو يخاطب نفسه قائلا :

ـ انها فتاة صغيرة ولطيفة . لقد نادتنى بسيدها اننى اذن لا أبدو مثل حفيد جاكوب ، لهذا يجب ان أكون حريصا ، ولم تلبث باسيانس ان عادت وقالت له :

ـ أوسوالد بارتريدج قادم الآن ··

فقال لها :

ـ أشكرك ، وهل تسمحى لى بسؤال واحد ؟ أين الملك الآن ؟

فأجابت فى صوت هامس :

ـ لقد سمعت انه يعيش فى هارست بجزيرة ويت ، ولكن لن يكون من المفيد محاولة رؤيته اذ لن يسفر ذلك الا عن الحاق الأذى بك وبه اذ ما حاولت أن تفعل ذلك ·

ثم تركت الحجرة !



٧ ـ الحــريق

انتهى ادوارد من وجبته وتوجه الى خلف المنزل حيث قابل أوســـوالد وأخبره بالغــرض من زيارته **فقال له أوسوالد :**

ـ لم أكن أعرف **أن جاكوب له حفيد !**

فأجاب ادوارد موضحا :

ـ انني أقيم معه منذ عام فقط ، وكنت اقيم قبل ذلك فى المنزل الكبير بأرنوود .

فتساءل أوسوالد :

ـ اذن أعتقد انك فى جانب الملك ؟

ـ اننى قد أموت فداء للملك !

ـ وأنا أيضا كذلك ، ولكن تعال بعيدا عن المنزل سنذهب الى منازل الكلاب حيث لا يسمعنا أحد ·

وابتعد قليلا حيث سرد عليه ادوارد كل ما قد حدث فى هذا الصباح · فقال أوسوالد :

ـ ان هذا المدير الجديد قد أحضر بعض الحراس الجدد ولكننى سأبقى ، وسيكون من الصعب عليك الآن الحصول على لحم الغزلان لتبيعه ويمكننى أن أعطيك اسماء بعض الناس الذين سيشترون منك اذا كنت مستعدا لمجابهة خطر قتل الغزلان ، وسأحضر لرؤيتك بعد غد خذ هذين الكلبين وعليك الآن أن تنصرف !

امتطى ادوارد ظهر جواده الذى كان مقيدا بالقرب من بوابة المنزل وسـار مبتعدا عن الغابة بينما كان الكلبان يتبعانه ·

كان لديه الكثير مما يدعو للتفكير . جاكوب لم يعد يستطيع أن يساعده كثيرا ، وسيكون من الخطر الآن الحصول على لحم الغزلان من الغابة بعد قدوم الحراس الجدد ، ولكن همفرى يعمل فى الحديقة والحقول ويمكن أن يعطيهم طعاما وفيرا ·وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ اذا حدث أى شيء فانه سيكون قادرا على العناية شقيقاتى ان أصدقاء الملك عبر البحر · واذا ذهبت وعرضت أن أساعدهم فان همفرى يمكنه البقاء هنا حتى أعود

وصل الى المنزل فى وقت متأخر من الليل فوجد ان جاكوب كان مريضا طوال اليوم · ولكنه الآن استغرق فى النوم ، فلم يوقظه ·· وفى الصباح التالى أخبر الرجل العجوز بكل ما حدث فى منزل المدير ·

فقال جاكوب :

ـ لقد كنت فى غاية الشجاعة باعلانك انك مستعد لخدمة الملك ، وعليك أن تكون حريصا وحكيما فاننى لن أعيش طويلا . وعندما أموت سيكون من واجبك ان ترعى اخوتك ·· وثق فى أوسوالد بارتريدج فاننى أعرفه جيدا وسيثبت انه سيكون صديقا لك ، وعندما يأتى الى هنا فى الغد أخبره اننى أحتضر وأريد أن أتحدث اليه !

حضـــر أوســوالد مبكرا فى الصباح التالى . وقد اندهش كثيرا عندما اكتشـــف ان جاكوب لديه أربعة أحفاد ، وبعد الافطار توجه الى حجرة النوم حيث كان يرقد الرجل العجوز · وهناك اطلعه جاكوب على سره ، فالأبناء كانوا بنات وأولاد الكولونيل بيفرلى الذين يعتقد

الناس انهم قد احترقوا فى حـــريق أرنوود · فابتهج اوسوالد للثقة الكبيرة التى أولاها له جاكوب · ثم عاد الى غرفة المعيشة وانحنى نحو ادوارد قائلا :

ـ اننى فى غاية السعادة لمعرفتى انك واخوتك لازلتم على قيد الحياة وعلى مايرام !

فأجاب ادوآرد :

ـ ولكن ياأوسوالد تذكر انك يجب أن تظل تنادينا بأرميتاج فاننا المفروض ان نكون أحفاد جاكوب ·

ـ اننى لن أنسى ياسيدى ، وأننى سعيد بمعرفة سرك ، وقد أستطيع مساعدتك ، والآن يجب على أن أجد بعض لحم الغزال للمدير ، تعال معى فقد نجد مايكفى للمنزلين !

وانطلقا معا وقبل حلول الظلام كانا قد اصـــطادا اثنين من الظباء الجميلة · ولكن الوقت كان متأخرا لحمل أى من هذه اللحوم الى جاكوب ، لذا فقد عاونه على حملها الى منزل المدير · كان الظلام قد حل تماما عندما وصلا ، فعرض أوسوالد على ادوارد أن يقضى ليلته هناك على أن يعود فى الصباح التالى لمنزله ، فابتهج ادوارد لذلك اذ كان من الممكن أن يضل الطريق بسهولة اثناء الليل والغابة غارقة فى الظلام ·

صاح أوسوالد على الخادم :

ـ والآن ياجان هل يمكنك ان تعطينا شيئا لنأكله ؟ اننا فى شدة الجوع !

فأجاب جان :

ـ سيكون معدا فى الحال ، فان لدى لحما وخبزا جاهزا ٠

فاستطرد أوسوالد قائلا :

ـ وعليك أن تبحث عن فراش أيضا من أجل صديقى الشاب !

فأجاب جان :

ـ لا توجد أسره فى المنزل ولكن يوجد الكثير من التبن الناعم فى الغرفة التى تعلو مبنى الجياد ٠ وعليك أن تتسلق السلم المقابل للحائط ولكنك ستجد فراشـــا وثيرا عندما تصل الى قمتها ٠

وبعد أن انتهيا من تناول وجبتهما ، قام أوسوالد والذى كان يقيم على مقربة باطلاع ادوارد على المكان الذى سينام فيه ثم توجه الى منزله ٠

صعد ادوارد السلم الى الغرفة التى تعلو مبنى الجياد ، ولم يكن لها باب وكانت الرياح شديدة البرودة حتى انه لم يتمكن من النوم · ورغم ان جان قال ان هناك وفرة من التبن الا انه لم يكن كافيا لتغطيته · ولم يلبث أن هبط الى الفناء بحثا عن بعض الدفء فقد أعتقد انه اذا ظل فى مكانه فقد يتجمد ، واذا به يرى ضوءا ينبعث من غـــرفة النوم التى تعلو المطبخ ، وأعتقد فى البداية انه جان الخادم يتوجه الى الفراش ·

وفجأة سمع صـرخة مدوية ورأى الحجرة بأكملها تلمع بالضوء وامرأة تحاول أن تفتح النافذة ثم تبين له أن الحجرة تحترق وفى الحال اندفع نحو السلم الذى كان قد هبط منه الى الفناء واحضره ثم وضعه فى مواجهة حائط المنزل ، وتسلق الى النافذة · وبلكمة واحدة كسر الزجاج وفتح النافذة ثم قفز الى الغرفة · كانت النيران تتوهج وقد أمســكت بالفراش والأغطية ولم يجد أثرا للمرأة ، واذا بقدمه تصطدم بشىء على الأرض ، لقد كان جسد ابنة المدير الصغيرة ، فرفعها بين يديه ، واحترقت يداه ووجهه ولكنه كان قادرا على أن يهبط بها على السلم ثم وضعها على أرض المبنى الذى كان قد حاول ان ينام فيه ، وكانت ملابسها لاتزال مشتعلة ولكنه تمكن من اخماد النيران بيديه ثم خرج مندفعا وهو يصرخ

« النار ! النار ! » حتى هرع الناس فى المنزل المحترق والمنازل المجاورة للنجدة ، وخرج مستر هيثرستون فى نصف ملابسه فرأى ادوارد وهو يصعد السلم مرة أخرى الى نافذة حجرة ابنته الصغيرة فصرخ فيه لينقذها ولكن ادوارد كان مشغولا بصب المياه من الجرادل التى يتناولها من الجيران وكان الصياح عاليا فلم يتمكن من سماع كلمة واحدة مما قاله المدير ، معتقدا أن الناس لابد وأنهم قد وجدوا باسيانس .

وأخذ المدير يصرخ :

ـ طفلتى ، ابنتى تحترق ، ستموت محترقة .

ولكن الاجابة الوحيدة التى تلقاها كانت صوتا يصرخ من بين الزحام ويقول :

ـ هناك أربعة احترقوا فى أرنوود .

حاول المدير أن يتسلق السلم ، فأمسك به الرجال لأنه لن يستطيع أن يقدم أى عون لادوارد واعتقادا منهم انه لا جدوى من محاول انقاذ ابنته ، ثم وضعوه فى أحد المنازل المجاورة .

استطاع ادوارد بمعاونة العديد من المتطوعين أن

يخمد النيران أخيرا ، ولما رأى أنه لم يعد هناك مزيدا من الخطر ، هبط على السلم واستدعى أوسوالد ٠

فصرح أوسوالد :

ـ أوه ياسيدى ، ان هذا لفظيع ، لقد كانت فتاة لطيفة ٠

فأجابه ادوارد :

ـ انها فى أمان وبخـــير ، لقد هبطت بها قبل أن أحاول اخماد النار ، انظـر ها هى ٠٠ غطها بمعطفك واحملها الى منزلك !

رفع أوسوالد باسيانس بين ذراعيه ، وكانت عيناها مغلقتين ٠ وما أن وصلوا الى المنزل حتى وضعها فى الفراش ٠ وعندئذ فتحت عينيها وأخذت تنظـــر حولها **ثم صرخت قائلة :**

ـ أين والدى ؟ أحضروه الى !

خرج أوسوالد ولم يلبث أن عاد مع مستر هيثرستون كان المدير يملؤه الفرح لاكتشافه أن ابنته بخير وأمان وكان الوالد والابنة بمفردهما عندما التقيا ، فقد ترك ادوارد الحجرة التى ترقد فيها باسيانس ولحق بأوسوالد **وأخذ يتحدث اليه قائلا :**

ـ ان ذراعى قد احترقتا بشـــده يا أوســـوالد ، ألا يوجد لديك دواء يوضع عليهما ؟

فأجاب أوسوالد :

ـ سأحضر بعض الزيت !

ثم توجه الى المنزل وسرعان ما عاد ببعض الملابس والزيت واســـــتخدمهم فى تغطية ذراعى ادوارد الذى أصبح يعانى الآن من شدة الألم .

وقال أوسوالد :

ـ ان مستر هيثرستون سيرغب فى شكرك على انقاذ حياة ابنته .

فأجاب ادوارد :

ـ نعم ، ولهذا السبب يجب أن أذهب الى المنزل بأسرع ما يمكن يجب الا تدعه يعرف أين أقيم فهو سيحب أن يشكرنى باظهار شىء من العطف نحوى . واننى لن أقبل أى احسان من أحد من ذوى الرؤوس المستديرة ، لقد انقذت حياة ابنته كما كنت سأفعل بالنسبة لانقاذ ابنة أى شخص آخر من هذه الميتة المخيفة وحتى لو كان عدوا لى ، ولكننى لا أريد شكره ، الى اللقاء يا اوسوالد وتعال لرؤيتى عندما يتاح لك ذلك !

انصرف ادوارد بالجواد بسرعة ، فقد كان يريد أن يصل الى منزله بأسرع ما يمكن ، وعندما أصبح على بعد حوالى ميل من المنزل قابله همفرى فأخبره ادوارد بالقصة وكيف انه قد أنقذ باسيانس من النار ، وأخبره همفرى أن جاكوب يقترب جدا من الموت وقد طلب رؤية ادوارد حال عودته ، فأسرعا الى الرجل العجوز بالمنزل حيث وجداه فى شدة المرض والضعف ، استدعى جاكوب ادوارد بمفرده الى غرفته ثم قال له :

ـ ادوارد ، ان لدى بضع كلمات أخيرة أود أن أقولها لك اننى أموت ، وقريبا سأتركك لترعى اخوتك ، انك ستجد بعض النقود فى الصـــندوق الخشبى تحت فراشى . كن حريصا ولا تدخل فى مشـــاكل مع ذوى الرؤوس المستديرة الذين يحكمون الغابة الآن . أمكث هنا أن استـــطعت فان الحديقة والحقل سيمنحاكما كل ما تحتاجون اليه .. والآن استدعى الأطفال فاننى يجب أن أودعهم !

دخل همفرى وشـــقيقتاه ، وركعوا بجوار فراش الرجل العجوز ، فطلب منهم أن يصلوا من أجله وما أن نهضوا حتى كان قد مات !

٨ ـ سيف الكولونيل بيقرلى

كان جاكوب قد اســـتقر فى قبره منذ حوالى ستة أسابيع عندما عاود أوسوالد بارتريدج زيارة الأبناء ، وحزن حزنا شديدا عندما أخبره ادوارد بوفاة الرجل العجوز . **وقال :**

ـ ارجو أن يرقد فى سلام ، لقد كان رجلا طيبا . أخبرنى **هل** أصبحت ذراعاك على مايرام الآن ؟

فأجابه ادوارد :

ـ تقريبا أصـــبحتا بخير . ولكن لماذا غبت عنا طويلا ؟

ـ لقد قتلوا الملك !

فصرخ ادوارد :

ـ هل جرؤوا على فعل ذلك ؟

ـ لقد فعلوا ، وقد سمعت منذ وقت مضى انه كان فى لندن وانه سيحاكم ·

فصرخ ادوارد :

ـ يحاكم ! كيف يمكنهم أن يحاكموا الملك ؟ فطبقا لقوانين بلادنا فان الرجل يجب أن يحاكم عن طريق الذين يتساوون معه فى المكانة فقط ، والملك لا نظير له ؟!

فأجابه أوسوالد :

ـ ومع ذلك فقد حاكمه اعداؤه وقتلوه ، ولم يمض يومان على رؤيتى لك حتى أسرع المدير الى لندن وفعل كل ما فى وسعه لمنع هذا العمل الفظيع ، ولكنه لم يتمكن ، وعندما رحل أمرنى الا أترك ابنته وحيدة ولم أستطع أن أحضر اليك كما وعدتك ·

طلب ادوارد من أليس أن تعطى أوســـوالد بعض الطعام ، ثم سار الى الغابة ، فقد شعر أنه يجب أن يظل بمفرده ، وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ لقد قتلوا مليكى ، ولم تكن هناك ضربة واحدة توجهت لمساعدته . ولم ترفع ذراع واحدة لحمايته • ألم يعد هناك شرف أو شجاعة فى انجلترا ؟ ومع ذلك اذا لم اكن قد استطعت أن أحارب من أجل مليكى فاننى لازلت أستطيع أن أحارب ضد هؤلاء الذين قتلوه !

كان ادوارد يعلم أنه بلا قوة فى الوقت الحالى ، وانه لا جدوى من الغضب فعاد الى المنزل •

أخبره أوسوالد أن المدير قد عاد من لندن وانه يريد أن يرى ادوارد ويشكره على انقاذ حياة طفلته •

فأجاب ادوارد :

ـ اننى سأتلقى شكرد منك أنت ياأوسوالد ، فلا رغبة لدى فى رؤيته •

ـ ولكن الشابة الصغيرة أيضا تريد رؤيتك وتقول انها لن تكون سعيدة أبدا حتى تراك وتشكرك وقد جعلتنى اعدها باننى سأجعلك تفعل ما طلبته منى ، وسيذهب والدها الى لندن خلال بضعة أيام ، ويمكنك أن تتوجه الى المنزل وتراها أثناء وجوده بعيدا •

فأجابه ادوارد :

ـ حسنا ، ربما أذهب فى يوم من الأيام ، ولكن هناك الآن أشياء اكثر أهمية وتحتاج الى التفكير .

وأخذ يسأل أوســوالد عدة أسئلة حول أســعار الحاجيات والأصناف المختلفة والتى كانت لازمة للمنزل ، وعلى الفور عرض عليه أوســوالد أن يذهب معه الى ليمنجتون ليساعده فى شراء كل الضروريات . وتم فى الحال اعداد العربة والحصان وانصرفا حتى توجها الى حانة صغيرة فى المدينة كان أوسوالد صديقا لصــاحبها الذى كان بالطبع هو الرجل الذى اشترى لحم الغزال من جاكوب .

وقال أوسوالد :

ـ لقد أحضرت اليك ادوارد أرميتاج ليتعرف عليك فقد مات الرجل العجوز وســيحضر اليك حفيده لحوم الغابة .

فأجاب صاحب الحانة :

ـ ان ذلك لطيب فاننى لم أحصل على أى منها منذ فترة ، وأظن انك لست واحدا من حراس الغابة الجدد ؟



لقد أحضرت ادوارد أرميتاج لرؤيتك •

قال ذلك وهو يستدير نحو ادوارد · فأجاب ادوارد :

ـ لا ، اننى لا أقتل الغزال من أجل ذوى الرؤوس المستديرة ·

ـ حقا يابنى ان آل أرميتاج جميعا رجال ممتازين وصرحاء ، لقد خدموا مليكهم وعائلة بيفرلى · ولكن لم يعد هناك المزيد من عائلة بيفرلى لتخدم الآن كما لم يعد هناك ملك !

ولم تمضى فترة وجيزة حتى كانوا قد اتفقوا مع صاحب الحانة على أن يمدوه بلحم الغزال · ونظرا لخطورة احضارها للمدينة فان ادوارد سيحضر الى ليمنجتون ليعطى اشارة الى صاحب الحانة الذى يقوم بارسال الرجال الى الغابة ليلا لاحضارها ·

قام ادوارد وأوسوالد بشراء الأشياء التى يحتاجون اليها ثم توجها الى منزل صانع البارود لشراء المسحوق والرصاص · ورأى ادوارد سيفا معلقا على الحائط وتذكر انه قد رآه من قبل ، فسأل الرجل الذى كان يقوم بوزن المسحوق قائلا :

ـ سيف من هذا ؟

فاجاب صانع البارود :

ـ لقد أحضـــره الى أحد خدم الكولونيل بيفرلى لأقوم بتنظيفه ، وقبل أن يحضر أحد من أجله كان المنزل قد احترق وتم قتل كل العائلة ، وهو أحـــد ســـيوف الكولونيل بيفرلى · وهناك حرفا ب ، ى محفوران عليه، والآن لا يوجد من يدفع لى مقابل عملى ، ولا أدرى اذا كان من الواجب على أن أبيعه أم لا ؟

فقال ادوارد :

ـ حســـنا ، لقد قام جدى طوال حياته بخـدمة الكولونيل بيفرلى ويسعدنى أن أعتنى بالسيف ، فهل اذا دفعت لك مقابل عملك هل تسمح لى بأخذه ؟ واذا ظهر أحد من عائلة بيفرلى فى يوم من الأيام ، فاننى سأعطيه له عن طيب خاطر !

فكر صـــانع البارود فى أن عرض ادوارد لابأس به فتسلم النقود وأعطاه السيف فأسرع ادوارد نحو الطريق وهو يحاول بصعوبة اخفاء سروره · ثم قال صارخا :
ـ أوسوالد ، اننى لم أكن لافقد هذا السيف ولو مقابل آلاف الجنيهات ·

وما أن انتهت كل أعمالهم فى ليمنجتون حتى قاموا بشحن العربة واستعدوا للعودة · فذهب ادوارد الى الحانة ليسأل صاحبها كم يحتاج من لحم الغزال من وقت

لآخر · بينما أوسوالد كان يقف الى جوار العربة عندما صعد أحد الرجال ونظر الى السيف قائلا :

– ان هذا كان سيف الكولونيل بيفرلى ، لقد أخذته الى صانع البارود لتنظيفه ·

فسأله أوسوالد :

– حقا ، ولكن من تكون ؟

– أنا بنيامين هوايت ·· وقد خدمت فى أرنوود حتى احترقت تماما ، وأعمل الآن فى حانة السمكة ، ولكن كيف حصلت على هذا السيف ؟

أخبره أوسوالد كيف تم العثور على السيف عن طريق حفيد العجوز ارميتاج !

فقال بينامين :

– اننى لم أعرف أبدا ان له حفيدا ، ولكن ارجو أن تبلغه اننى ساكون سعيدا أن اراه فى يوم من الأيام ·

فأجاب أوسوالد :

ـ سأفعل ، فانني سأراه فى الغد ٠

عاد بنيامين الى عمله ولم يلبث ان خرج ادوارد من الحانة وفى الحال كانا فى طريقهما الى المنزل ٠

فقال أوسوالد :

ـ انك يجب أن تكون شـــديد الحرص لأن بنيامين يعرفك واذا رآك فى ليمنجتون فان سرك سيعلن '

٩ ـ مقابلة غير سـارة

في اليوم التالي سأل همفرى أخاه قائلا :

ـ متى تنوى زيارة منزل المدير يا ادوارد ؟

فأجاب ادوارد :

ـ خـلال يوم أو اثنين لأننى لا أشـعر فى الوقت الحاضـر بالكثير من التعـاطف نحو ذوى الرؤوس المستديرة مع ان الآنسة الشابة والتى قد وعدت بزيارتها شديدة العطف والود .

ـ ولكن يا ادوارد لماذا تشعر الآن نحوهم بعدم الود أكثر من ذى قبل ؟

ـ لا أستطيع أن أنسى انهم قد قاموا بقتل الملك ، ولدى سبب اخر أيضا ، لقد عثرت على سيف والدى فى ليمنجتون وفكرت ان السماء فى الغالب قد أرسلته الى وانوى ان استخدمه فى يوم من الأيام ، أن والدنا الشجاع قد حارب به فى بسالة من أجل مليكه ، وأنا واثق اننى ساستله فى شرف عظيم كما فعل هو ، تعال معى وسأريك اياه !

توجها الى حجرة النوم ، واخرج ادوارد السيف ثم وضعه بجانبه على الفراش ·

ـ أترى ياهمفرى ، هذا هو سيف والدنا ، وأنا واثق اننى قد اخرجه لأحارب من أجل الملك وضد هؤلاء الذين قتلوا والدنا !

ـ أنا واثق انك ســـتفعل يا أخى العزيز ، ولكن أخبرنى كيف عثرت عليه ؟

عندئذ سرد ادوارد قصة كل الذى حدث فى اليوم السابق فى ليمنجتون دون أن ينسى كيف ظهر بنيامين وكيف قام بتنظيم عملية بيع لحومهم ·

وبعد مضى عدة أيام قرر ادوارد أن يقوم بالزيارة التى وعد بها الى باسيانس هيثرستون ·· فالتقط بندقيته

واستدعى كلبه الذى أطلق عليه اسم هولدفاست . ثم ودع أخاه وشقيقتيه ، وانطلق فى رحلته عبر الغابة ولكنه لم يأخذ الحصان لأن همفرى سيحتاج اليه فى عمله ..
أخذ يسرع فى السير يتبعه كلبه وهو يشعر بسعادة قلبية. بينما نسيم الصيف يداعب وجهه ، ولكن لم تلبث أن جالت بخاطره أفكار أكثر جدية ، فقد مضى بعض الوقت وهو لا يعلم شيئا عما يحدث خارج الغابة ، أو كيف يعامل ذوو الرؤوس المســـتديرة الملك الجديد تشارلس الثانى ، ثم فكر فى وفاة والده واحتراق أرنوود وضياع أرضه ، ثم استغرق فى حلم من أحـــلام اليقظة وأخذ يستعرض الأعوام القادمة . فرأى الملك الجديد يقـــود جيشه ضد أعدائه ورأى نفسه على رأس مجموعة من الفرسان يحاربون فى بسالة . وانه قد استعاد أرنوود ثم قام ببناء المنزل بكل ما يحتويه من جمال مرة أخرى .

وفجأة تلاشى حلمه على أثر صـــرخة صادرة من هولدفاست . ثم اندفع الكلب للأمام للقاء أحد الغرباء. وكان رجـــلا قوى الهيئة يرتدى كحراس الغابة ولاحظ ادوارد أنه لم ير من قبل مثل هذا الوجه القبيح الشرير .
سأله حارس الغابة :

ـ ماذا تفعل هنا أيها الفتى ؟

ثم تقدم نحو ادوارد وقد رفع بندقيته فى استعداد ٠
ورفع ادوارد بندقيته بسرعة وكانت محشوة ثم أجاب :

ـ اننى أسير عبر الغابة كما ترى !

ـ نعم اننى أرى انك تسير ومعك بندقية وكلب ، والآن تقدم معى فان سارقى الغزلان لم يعد مسموحا لهم بالتواجد فى الغابة ٠

فرد ادوارد :

ـ اننى لست من سـارقى الغزلان ، وبالتأكيد لن اذهب معك !

ـ الأوامر لدى أن آخذ كل سارقى الغزلان ، وأنا متأكد انك واحد منهم ، تعال معى !

ـ أكرر لك اننى لست من سارقى الغزلان ، وأننى أعبر الغابة الى منزل المدير فلا تفعل شيئا غبيا قد تندم عليه فيما بعد !

تبين للحارس أن ادوارد يعنى ما يقوله ، فلم يجرؤ على محاولة ارغامه لعمل مايريد ، فاستسلم وقال له :

ـ انك تقول انك ذاهب الى منزل المدير ، وهو نفس المكان الذى كنت سأخذك اليه كسـجين ، اذن تقدم أمامى ٠

فقال ادوارد :

ـ لا ، اننى لست بهذا الغباء حتى أسير أمام رجل يحمل بندقية محشوة ، ولكن اذا أسقطت بندقيتك سأسير الى جوارك ·

ـ تستطيع ان تسير بجانبى ·

وسارا جنبا الى جنب بعض الوقت فى صمت وأخذ ادوارد يراقب الرجل فى حذر فقد شـــعر أنه لا يؤتمن وأخيرا قال الحارس :

ـ من أنت ؟ ولماذا تقوم بزيارة المدير ؟

ـ اذا كنت قد عاملتنى فى لطف فان سؤالك يمكن أن يكون لابأس به ، لهذا فانه ليس من شأنك ، واننى سأتركك لتكتشف ذلك بنفسك !

وبمرور الوقت بدأ الحارس يفكر انه قد ارتكب خطأ كبيرا وأن ادوارد أحد الأشخاص المهمين ويرتدى لباس رجال الغابة فقال له :

ـ اننى كنت أقوم بواجبى فقط ، وأرجو أن تصفح عنى !

لم يرد عليه ادوارد ، وما أن وصلا الى منزل المدير حتى قال له :

ـ هل ستدخل معى أم انك ستذهب الى أوسوالد بارتريدج ؟ أخبره انك قد قابلت ادوارد ارميتـــاج فى الغابة واننى سأكون سعيدا بلقائه ، ألست أحد رجاله أم لا ؟

فاجاب الحارس :

ـ نعم اننى كذلك ، وسأذهب وأخطره انك قد حضرت

استدار ادوارد مبتعدا وتوجه نحو باب المنزل واذا بباسيانس تفتحه بنفسها وهى تصرخ قائلة :

ـ أوه ، كم أنا سعيدة برؤيتك ، ادخل !

خلع ادوارد قبعته ثم انحنى فقادته باسيانس الى الغرفة التى سبق أن قابل فيها المدير . وقالت باسيانس وهى تمد يدها نحو ادوارد :

ـ والآن يجب أن أشكرك لأنقاذك لى من تلك الميتة الفظيعة ، لقد كنت تعيسة جدا لأننى لم أتمكن من شكرك قبل الآن ، كيف يمكننى أن أعبر لك عن امتنانى ؟

فأجاب ادوارد :

ـ لقد أوضحت ذلك بالفعل ياسيدتى ، وقد منحتينى يدك كصديق وسمحت لى بدخول المنزل ·

ـ ان الذى أنقذ حياتى يصبح أخا بالنسبة الى سواء كان ملكا أو كان ··· !

فقال ادوارد :

ـ حارسا للغابة !

ـ انتى لا أعتقد انك حارس للغابة ، ووالدى أيضا يعتقد انك لم تكن دائما حارسا فقيرا ، وهو يريد أن يعرض عليك عملا أفضل من ذلك ولكنه لا يعرف أى نوع من الأعمال تفضل أن تقوم به ، كما أن له نفوذا كبيرا مع انه قد تشاجر مع حكام المدينة من أجل قتل الملك ·

فأجاب ادوارد :

ـ لقد علمت انه قد حاول منعهم ، واننى احترمه كثيرا ، وأعتقد أن والدك فى لندن ، لذلك فاننى لن أبقى أكثر من ذلك !

ثم نهض ليترك المنزل ولكن باسيانس طلبت منه أن ينتظر لتناول الوجبة التى كانت قد أعدتها من أجله ،

الى جانب انها كامرأة لديها حب الاستطلاع ، وتريد أن تعرف المزيد عن هذا الشاب الذى أنقذ حياتها ، وشيئا فشيئا استطاعت أن تستخرج من ادوارد قصة حياته فى منزل جاكوب مع همفرى وشقيقتاه · ولكنه فى حرص أخفى عنها كل واقعة حقيقية عن حيـــاته فى أرنوود ، وأخبرها أنه قد تعلم القراءة والـــكتابة هناك ، وان الكولونيل كان يقصد أن يجعل منه جنديا عندما يشب بالقدر الكافى ·

ثم قال لها :

ـ اذا كان الكولونيل لازال على قيد الحياة وكان الملك لازال يحتاج لخدماته ، فمما لاشك فيه اننى سأكون تحت أمرته الآن ، أما وقد أجبت على العديد من أسئلتك، فهل يمكن أن تسمحى لى أن أسألك بعض الأسئلة ؟

ولم يلبث أن اكتشف ادوارد أن باســـيانس فتاة وحيدة ، وكانت والدتهـــا المتوفاة ابنة لأحد اللوردات العظام الذى كان صديقا للملك خلال الأيام السعيدة ·

ثم استطردت باسيانس قائلة :

ـ ولهذا السبب يشك ذوو الرؤوس المستديرة فى كنه مشـــاعر والدى وهل هو حقا فى جانبهم تماما ، ولكن

قائدهم كروموبل لا يثق به ، وقد قام بارساله الى هذه المنطقة النائية من انجلترا ٠

كان الوقت قد حان لعودة ادوارد الى المنزل ، وقبل ان ينصرف سألته باسيانس ان كان يستطيع ان يأتى مرة أخرى لرؤية والدها وتلقى شكره ٠ فأجاب ادوارد :

ـ لا أستطيع أن أؤكد ، ربما فى أحد الأيام سيقبض على وأنا أسرق أحد الغزلان ٠ وعندئذ سأظهر أمامه كسجين وهو بالتأكيد سيرانى ٠

ـ انك ان قتلت غزالا فلن يضرك أحد ، اذن الى اللقاء وأشكرك مرة أخرى ٠

ومدت يدها مرة أخرى نحو ادوارد فرفعها فى هذه المرة الى شفتيه ، ثم انحنى انحناءة بسيطة وغادر المنزل ٠٠ !



١٠ ـ ادوارد فى خطـر

ما أن غادر ادوارد منزل المدير حتى هرع للبحث عن أوسوالد الذى كان فى انتظاره **وقال له :**

ـ ذلك الحارس ذو الرأس المستديرة الذى قابلته كان متأكداً من أنك سارق غزلان · ولكننى أخبرته اننى اصطحبك معى كثيرا وان المدير يعرفك وانك تستطيع أن تقتل كل الغزلان فى الغابة بعد الذى قمت به لأنقاذ ابنته من النار ·

فأجاب ادوارد :

ـ أشكرك يا أوسوالد ، ولكننى لا أستطيع أن أقبل

أى معروف من ذوى الرؤوس المستديرة ، دعهم يقبضون على أن استطاعوا ذلك ولكن من يكون هذا الرجل ؟

ـ اسمه جيمس كروبولد ، وقد خدم فى الحرب ضد الملك ولكنه قد أرسل بعيدا ·

ـ اننى لا أميل الى وجهه ·

ـ لا ، انه لايبدو كرجل أهل للثقة ، ولكننى لا أعرف عنه شيئا ، فقد حضر الى هنا منذ أسبوع فقط ·

مكث ادوارد هذه الليلة مع أوسوالد ، وفى الصباح الباكر انصرف عائدا الى منزله ، وأخذ يسير عبر الغابة فى بطء وهو يتلفت حوله من آن لآخر متتبعا آثار الغزلان، وأخيرا اقترب من بحيرة صغيرة حيث يمكن أن يكون أحد الغزلان مستلقيا فى ظل الأشجار الرطب ، فاستدعى اليه هولدفاست ثم تقدم فى حذر على يديه وركبتيه خلال العشب الطويل ، واذا به يصل الى مساحة مفتوحة على جانبى البحيرة ولم يكن هناك أثر للغزلان ولكنه بدلا من ذلك رأى كوربولد حارس الغابة مستلقيا على الأرض وهو يغط فى النوم وبندقيته ملقاة بالقرب منه · فالتقطها ادوارد فى خفة ثم فتحها وأخرج منها البارود ، لقد كان متأكدا أن الرجل لا يمكن الوثوق به · ثم سار متمهلا نحو المنزل ، وعلى بعد حوالى ستة أميال من منزله

توقف عند أحد الجداول الصغيرة ليشرب · وفجأة سمع صوتا منخفضا يصدر من هولدفاست فعرف على الفور أن كوربولد قد تتبعه· ونظر الى أعلى وعلى بعد حوالى عشرين قدما ، رأى كوربولد واقفا خلف احدى الأشجار وبندقيته مصوبة نحوه مباشرة ثم أصدر صوتا بسيطا ولكن لم يعقبه انفجار ، وذلك انه لم يكن هناك بارود فى البندقية وسرعان ما ظهر كوربولد من خلف الشجرة ووجه ضـــربة نحو هولدفاست بمؤخرة بندقيته فاندفع ادوارد نحوه وهو يصرخ قائلا :

ـ توقف ، لقد حاولت أن تقتلنى والآن تحاول أن تقتل كلبى !

ـ لقد كنت أحـــاول أن أقتل الكلب لا أن اقتلك ، وسأقتله لو اتيحت لى الفرصة !

فأجاب ادوارد :

ـ ان هذا كذب . فاننى اذا لم أكن قد أخذت البارود من بندقيتك لكنت قد أصبحت الآن فى عداد الأموات ·

ثم رفع ادوارد بندقيته وصـــوبها نحو كوربولد قائلا :

ـ عد من حيث أتيت ، واذا لم تفعل سأطلق النار ·

وتبين كوربولد أن ادوارد يعنى مايقوله فابتعد حتى أعتقد أنه بعيد بما فيه الكفاية عن خطر بندقية ادوارد ثم استدار **وصاح قائلا :**

ـ اننى سأقتلك قبل أن تمر بضعة أيام !

انتظر ادوارد حتى ابتعد كوربولد عن الأنظار ، ثم استأنف رحلته نحو المنزل وهو ينتظر خلفه من آن لآخر ليرى ان كان كوربولد يتبعه ، وفى النهاية كان الظلام قد بدأ ينتشر واذا به يلمح رجلا يجرى خلفه من شجرة الى شجرة · **فأخذ ادوارد يحدث نفسه قائلا :**

ـ آه ، انك هنا ، حسنا ، فاننى أعرف الغابة وهو لا يعرفها لذلك سأقوده هنا وهناك حتى ينهكه التعب من جراء ملاحقتى ·

وتلفت ادوارد حوله فتبين انه على بعد حوالى نصف ميل من المكان الذى توجد به حفرة كبيرة كان بعض رجال الغابة قد قاموا بحفرها منذ عدة سنوات وأخذوا منها أحجارا لبناء مساكنهم ·

كان الظلام قد انتشر تقريبا ، ولم يعد هناك سوى ضوء النجوم فسار ادوارد حتى وصل الى المكان المفتوح حول الحفرة ، ثم نظر حوله فرأى كوربولد خلفه على

بعد حوالى مائة ياردة فأمسك هولدفاست من فمه حتى لا يتمكن الكلب من اصدار أى صوت · ثم تقدم فى السير حتى أصبحت الحفرة بينه وبين كوربولد تماما · وعندئذ بدأ فى الجرى فتبعه كوربولد حتى وصـــل الى الحفرة ولكنه لم يتمكن من رؤيتها فى الظلام فوقع على رأســه داخلها وسمع ادوارد صوت بندقية كوربولد مع صرخة ألم عالية · **فحدث ادوارد نفسه قائلا :**

ــ حسنا ، انه يستطيع ان يتمدد هناك طوال الليل وأرجو أن يكون ذلك درسا له ·

وصـــل ادوارد الى المنزل متأخرا فى هذه الليلة ، وأخذ يقص على همفرى والبنات قصته **ثم قال لهم :**

ــ أعتقدا اننى سأتركه ممددا **هناك يوما** أو يومين، ثم سأرسل الى أوسوالد لأدله على مكان الفتى !

فقال همفرى :

ــ ولكنك تقول انك سمعت صوت البندقية ، وربما يكون جريحا ، وقد يموت اذا ترك هناك ··

فأجاب ادوارد :

ـ ان افضل خطة هى أن تذهب أنت الى اوسوالد غدا وتخطره بما حدث وترشده الى المكان الذى يرقد فيه كوربولد ٠

انصرف همفرى مبكرا ، وعندما استمع أوسوالد لقصة همفرى غضب غضبا شديدا وكان يعتقد هو أيضا ان الحارس اذا ما ترك يوما أو يومين فان ذلك سيلقنه درسا الا انه فى النهاية استجاب لارادة همفرى ٠

وعند الأصيل توجه مع همفرى واثنان آخران من رجال الغابة نحو الحفرة ، وهناك وجدوا كوربولد فى شدة الألم فصاح أوسوالد قائلا :

ـ هل أنت مصاب ؟

فأجاب كوربولد :

ـ نعم وبشدة ، لقد أصبت نفس فى الساق ، وقد فقدت الكثير من الدماء ٠

كان من الصـــعب اخراج الرجل الجـريح خارج الحفرة ٠ ولكنهم نجحوا أخيرا فى ذلك ووضعوه على

الأرض · ثم عاد أوسوالد وهمفرى الى منزل جاكوب لاحضار العربة لحمل كوربولد الى المنزل ، وما أن وصلا حتى قابلهم ادوارد ·

فقال أوسوالد :

ـ اننى سأخبر المدير بالقصة كلها ، ولاشك انه سيرسله بعيدا عن الغابة ·

فأجاب ادوارد :

ـ لا ، دعه يسرد قصته الخاصة ، فقد يكون أكثر خطورة اذا ما أرسل بعيدا ، أما اذا ظل حارسا للغابة فاننا سنتمكن من مراقبته ·

وبعد تناول وجبة طيبة عاد أوسوالد وهمفرى بالعربة والحصان الى الحفرة ، وثم وضع المصاب فى حرص شديد داخل العربة التى سارت فى بطء شديد خلال ممرات الغابة الضيقة وكان كوربولد يطلق صرخة عالية من الألم كلما مرت العجلات فوق أحد الأحجار أو خلال حفرة صغيرة ، وأخيرا وصلوا الى منزل كوربولد ووضعود فى الفراش ثم أرسلوا فى اســـتدعاء الطبيب ، وودع همفرى أوسوالد ثم عاد عبر الغابة !



١١ ـ الموت فى الغـابة

لقد تتبعنا قصة ادوارد خلال الأعوام التى مرت منذ قدوم ابناء بيفرلى للاقامة مع جاكوب العجوز ، ولكن خلال ذلك الوقت حدثت أشياء عديدة للأبناء الآخرين أيضا ، فقد كبر همفرى مثل ادوارد وأصبح شابا يافعا ومنذ وفاة جاكوب وهو يولى اهتماما للأرض التى حول المنزل حتى أصبحت تمدهم بكل ما يحتاجون اليه من الطعام تقريبا ، وابتاعت لهم النقود التى تركها جاكوب بقرتين وفرتا لهم اللبن الوفير . وقد تعلمت اديث وأليس الطهى وغسل الملابس والاحتفاظ بالمنزل نظيفا . والقيام بكل الأعمال اللازمة للعائلة الصغيرة ، وكانت الحديقة تمتلىء بالزهور فى الصيف وبالفاكهة فى الخريف . وقام

همفرى بمساعدة ادوارد فى قطع الأشجار من قطعة أرض بالقرب من المنزل ثم استخدمو هذه المساحة فى تكوين حقل للذرة ثم صنعوا سورا للحقل من أفرع الشجر حتى أصبح المكان بالفعل حقلا صغيرا ولطيفا · وكان همفرى فخورا بعمله وقد استقر رأيه على أن حياة الفلاح هى أظرف عمل فى العالم ، كذلك أديث وأليس قد نسيتا أيامهما فى المنزل الكبير بأرنوود ، واستمتعتا بالعمل فى المنزل و الحديقة · كانوا جميعا مشغولين طوال اليوم وسعداء بقدر انشغالهم تماما الا ادوارد فقد كان مختلفا كان قلقا ويريد أن يكون جنديا يحارب من أجل مليكه · وكان يشعر بأنه يضيع وقته كصياد فى الغابة · ولكن الأيام مرت ولم تسنح له أية فرصة لتحقيق الحياة التى يتطلع اليها بشغف !

مضت فترة على نجاة ادوارد من محاولة كوربولد لقتله ، فذهب ادوارد لزيارة أوسوالد فقد أراد أن يعرف ماذا حدث للرجل حتى يحتاط لحياته · فأخبره أوسوالد أن المدير قد استمع الى قصة كوربولد ولكنه لم يصدقها وأعتقد أن الرجل قد حاول بالفعل أن يزهق روح ادوارد ، الا أنه لم يقرر بعد ما يجب عمله مع الرجل ثم أستطرد أوسوالد قائلا :

ـ اننى متأكد أن المدير لا يصدق انك حفيد جاكوب وهو ينوى زيارتك ، كما أن باســـيانس تعلم ان لديك أختين وتريد أن تأتى مع والدها لتراهما ٠

فأجاب ادوارد :

ـ أعتقد اننى لا أستطيع أن أمنعهم من الحضور ٠

فقال أوسوالد :

ـ لا ، فالمدير له الحق فى زيارة أى منزل بالغابة ولكننى سأعطيك اشارة قبل زيارتهم مباشرة ٠ ويجب أن تكون أنت وهمفرى فى الحقــل ٠ وأن تقوم شــــقيقتاك بالعمل فى المنزل أثناء الزيارة ٠

فأجاب ادوارد قائلا :

ـ سمعا وطاعة ، هل سمعت شيئا عما حدث فى لندن ؟

ـ لقد حوكم ثلاثة لوردات عظمــــاء ثم اعــدموا لمساعدة الملك ، وقد توجه مستر هيثرستون الى لندن ليحاول منع ذوى الرؤوس المستديرة من قتلهم ٠ ولكنه لم يتمكن من عمل أى شىء ، وقد طلب أهالى اسكتلاندا من الملك تشارلس أن يحضـــر ويحكمهم وهو الآن فى فرنسا ٠

كان ادوارد صامتا ، وقد أعادت اليه هذه النهاية المحزنة لثلاثة من أفضل أصدقاء الملك ذكرى وفاة والده، الا أن فكرة عبور الملك البحر الى اسكتلاندا جعلته أكثر سعادة فقال :

ـ حسنا ، اذا تم حضور الملك فسيكون هناك الكثير من العمل ليقوم به الجندى ، انني سألتحق بجيشه فور وصوله !

أخذ ادوارد يسير فى بطء نحو منزله وذهنه يزدحم بالخطط والآمال · وفى هذه الليلة رأى فى منامه مناظر من حياته كجندى وقد خاض المعارك على رأس فرقة من الفرسان ، وأنقذ حياة باسيانس ووالدها من الجنود المتمردين ·

واستيقظ فى اليوم التالى ولاتزال هذه الأفكار تجول فى خاطره فأخرج سيف والده وقام بتنظيفه حتى أصبح لامعا كالفضة · وتوجه همفرى الى ليمنجتون لبيع بعض البيض لأديث بينما أخذ ادوارد يتجول فى الغابة وهو منشغل بأفكار الحرب وحياة الجندى ومعه بندقيته فى يده باحثا عن لحم الغزال ، واستمر يسير تصاحبه أحلام اليقظة ، حتى وجد نفســـه فى النهاية فى مكان بالغابة مجهول تماما بالنسبة له ، لقد ابتعد كثيرا وخيم الظلام

تقريبا على المكان ، وعلم انه قد ضل طريقه · فحدث نفسه قائلا :

ـ ان أفضل شيء يمكن عمله الآن هو أن أسير فى خط مستقيم واننى بالضرورة سأخرج من الغابة فى النهاية حتى لو سرت خلالها ، ان هذا سيكون أفضل من السير هنا وهناك أو الدوران حول نفسى وستظهر النجوم وتقودنى نحو الشمال ·

وفجأة رأى ضوءا بين الأشجار فتقدم للامام بهدوء واختبأ خلف شجرة ضخمة · واذا به يرى على بعد حوالى ثلاثين ياردة رجلين يركعان على الأرض بجوار مصباح كانا قد اشعلاه فى التو ، وقد أخذ أحدهما يغطى المصباح بقبعته حتى لا يظهر الضوء ·

كان ادوارد يعلم ان الغابة هى ملجأ للصوص الهائمين وبعضهم كان من الجنود القدامى الذين تركوا الجيش بعد الحرب وأصبحوا بلا عمل ·

اقترب ادوارد منهما فسمع أحد الرجلين يقول :

ـ هل انت متأكد أن لديه نقود ؟

فأجاب الرجل الآخر :

ـ تمام التأكد . لقد نظرت خلال النافذة ورأيته

يدفع ثمن الأشياء التى أحضرها الصبى من ليمنجتون ،
لقد أخذ بعض القطع الذهبية من احدى الحقائب ٠

ـ حسنا ، اننا سنتوجه أولا الى الباب الأمامى ونقول اننا مسافرين قد ضلا الطريق ، واذا لم يسمحوا لنا بالدخول فعليك ان تستمر أنت فى الحديث بينما أتوجه أنا الى خلف المنزل وأرى أن كان الباب أو الشباك مفتوحا هل نبدأ يابن ؟

فأجابه بن :

ـ نعم ، فان حقيبة من الذهب تستحق أن تناضل من أجلها يابيل !

نهض الرجلان فتبعهما ادوارد ، وقد أصبح متأكدا تماما أنهما من اللصوص٠ وظل محتفظا بهما علىمرمى بصره خلال ممر الغابة الضيق ، وكانت الرياح تعصف حتى انهما لم يتبينا وقع أقدامه ٠ ثم توقفوا فى النهاية ٠ ولاحظ ادوارد أن كلا منهما يحمل مسدسا فى يده وقد أخذ يحشوه ثم استأنفا السير مرة أخرى حتى وصلا الى مكان مفتوح بين الأشجار يتوسطه منزل صغير ، كان كل شىء ساكنا ٠ ولم يكن هناك قمر والمنزل يغرق فى الظلام ٠ توقف ادوارد بحيث يتمكن من رؤية مقدمة المنزل ومؤخرته ٠ وأمكنه أن يسمع الرجل الذى يسمى

بيل يقف عند الباب الامامى وكان يطلب السماح له بالدخول ، ولكن الباب ظل مغلقا بينما كان هناك ضوء ضعيف يلمع تحته . عندئذ بدأ بيل يطرق الباب ويصيح كأنه سيجبر الناس على فتحه وتبين ادوارد انه يقصد مجرد جذب انتباههم بعيدا عن الباب الخلفى حيث كان بن يحاول الدخول فاقترب ادوارد ورأى أن بن قد نجح فى فتح النافذة الخلفية ووقف أمامها ومسدسه فى يده .
وفجأة دوت صرخة عالية :

ـ انهم يدخلون من الخلف !

واذا بالرجل الذى بالقرب من ادوارد يضع ذراعيه خلال النافذة ويطلق النار نحو الداخل ، وفى الحال أطلق ادوارد النار على الرجل فسقط ، ثم قام ادوارد بحشو بندقيته مرة أخرى ، واذا به يسمع صوت الباب الأمامى وهو ينفتح متحطما واذا بصوت طلقة يدوى ثم ساد صمت شامل فاندفع ادوارد حول المنزل نحو الباب الأمامى حيث وجد بيل ممددا على الأرض ، فدخل المنزل ورأى جسدا آخر على الأرض ويده تقبض على مسدس بينما صبى صغير يبكى فوق الجسد .

فقال للصبى :

ـ لا تبك اننى صديق .



كان بن يقف بجوار النافذة وفى يده مسدسه ٠

ثم التقط مصباحا كان موضوعا على احدى الموائد بالقرب منه . ووضعه على الأرض ليتبين مدى خطورة اصابة هذا الشخص . ثم صرخ قائلا :

– احضر لى بعض الماء بسرعة !

فهرع الصبى لاحضار الماء ..

تبين ادوارد أن قذيفة المسدس قد أصابت الرجل فى عنقه وقد أخذ الدم يندفع من فمه وقد اتضح لادوارد انه لا يمكن انقاذ حياة الرجل !

لم يتمكن الرجل المحتضر من الكلام فرفع رأسه قليلا كأنه يبحث عن الصبى الذى كان قد عاد الآن بالماء ، وما ان ركع الصبى بجانبه مرة أخرى حتى أشار الرجل اليه ثم نظر الى ادوارد .

وعلم ادوارد على الفور ماذا يريد أن يقول الرجل ، لقد كان يطلب منه أن يعتنى بالصبى فقال له :
– اننى أفهمك ، انك تريد أن أعتنى بابنك عندما ترحل ، أعدك اننى سأفعل ذلك !

فأحنى الرجل رأسه وظهرت على وجهه نظرة فرح ثم أخذ يد الصبى ووضعها فى يد ادوارد ثم سقط ميتا !

١٢ ـ الصديق الجديد

وقف ادوارد فى صمت ينظر الى الرجل الميت وكان الصبى راكعا الى جواره ، وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ ماذا أفعل، اننى يجب أن أبحث أولا عما اذا كان هذان اللصان قد ماتا أم لا ٠

ثم أخذ المصباح وتوجه نحو الباب الأمامى حيث كان يرقد جسد بيل ، لقد كان ميتا بالفعل اذ أن قذيفة المسدس كانت قد مرت خلال رأسه ، ثم سار نحو الباب الخلفى فسمع صوتا منخفضا يقول :

ـ بيل ، ماء ، اننى أموت !

ثم أستطرد وهو يعتقد أن ادوارد هو بيل :

– الشجرة ·· المضروبة بالعاصفة . ميل للشمال. أحفر ·· نقود ·· لك ·· ماء !

وحاول ان يشرب مرة أخرى ، وما أن فعل ذلك حتى سقط على ظهره وهو يطلق صرخة واهنة وتبين لادوارد انه قد مات . فعاد مرة أخرى الى المنزل ثم أغلق الباب ررفع الصبى الذى يبدو وكأنه لا يعى ماحدث · فوضعه ادوارد فى الفراش بلطف داخل الغرفة الأخرى · ثم نظر بامعان الى الرجل الميت ·· كان يرتدى ملابسه فى بساطة ولكن ملابسه كانت جيدة ، وكانت يداه بيضاوين ، وكانت لحيته مقصوصة فى عناية ، لم يكن يبدو كالعامل أو الفلاح أو كرجل غابة · وفكر أن عائلة بيفرلى ليسوا بالأشخاص الوحيدين الذين يختبئون من أعدائهم فى الغابة ، ثم التقط المصباح وذهب ليرى الصبى فوجده يغط فى نومه فقال محدثا نفسه :

– يالصبى المسكين ! ، لقد نسى أحزانه لبعض الوقت ياله من صبى جميل . ترى من يكون ؟!

كان ادوارد مرهقا ايضا فلم يلبث أن استغرق فى النوم على أحد المقاعد ·· وعندما استيقظ كانت الشمس

قد أشرقت ففتح الباب فى هدوء ونظر الى جثتى اللصين ثم دخل ..

كان الليل حالك الظلام حتى أنه لم ير الا القليل من المكان الذى يقع فيه المنزل . كانت الغابة الكثيفة تحيط بالمكان ، الأمر الذى جعل من المنزل مكانا جيدا للاختباء .. وتساءل كيف سيستطيع أن يعثر على الطريق الى منزله . وفجأة سمع نباح كلب واذا بهولدفاست يقفز نحوه ثم همفرى يظهر خلفه وهو يقول :

ـ أوه يا ادورد كم أنا سعيد بالعثور عليك فقد أعتقدنا عندما لم تعد الليلة الماضية ، أنك قد تعرضت لبعض المخاطر أو ربما قد مت !

فسأله ادوارد :

ـ ولكن كيف عثرت على ؟

ـ لقد أظهرت معطفك القديم لهولدفاست وأعطيته له ليشمه . ثم سرت معه حتى عثر على آثار اقدامك وما أن تبعته حتى أحضرنى فى النهاية اليك !

فسأله ادوارد :

ـ كم نبعد عن المنزل ؟

فرد همفرى قائلا :

ـ حوالى تسعة أميال على ما اعتقد

وسرعان ما أوجز ادوارد ماحدث فى كلمات قليلة ثم قاده الى المنزل ، واندهش همفرى من منظر الجثث ثم لم يلبث الأخوان أن قررا أن همفرى يجب أن يعود الى أليس وأديث ويخبرهما ان ادوارد فى أمان · ثم عليه أن يذهب للمدير ويخبره بالقصة بأكملها ثم يعود بالعربة والحصان ·

انصرف همفرى الى رحلته بينما توجه ادوارد لايقاظ الصبي الذى كان لايزال نائما فى الفراش وقال له :

ـ هيا ، انك يجب أن تنهض الآن !

وقف الصبى فى الفراش ، ولبعض الوقت بدا كما لو كان يجد صعوبة فى تبين أين هو · ثم فجأة تذكر أحداث الليلة المخيفة وأخذ يبكى · ثم صرخ قائلا :

ـ لقد فقدت أبى ·· لقد كان الصديق الوحيد لى فى الدنيا ، ماذا سيحدث لى ؟!

فقال له ادوارد :

ـ لقد وعدت والدك قبل أن يموت اننى سأرعاك ، انك ستعيش معى ومع أخى وشقيقتى وسيكون لك كل مالنا ، وقد أرسلت فى طلب عربة لتأخذك الى منزلنا ، والآن قل لى منذ متى وأنتم تقيمون هنا ؟

فأجاب الصبى :

ـ منذ مايزيد عن عام !

فسأله ادوارد :

ـ ومن كان صاحب هذا المنزل ؟

ـ لقد ابتاعه والدى عندما جاء الى هنا بعد أن فر من السجن ، فقد أراد ذوو الرؤوس المستديرة ان يقتلوه !

فقال له ادوارد :

ـ والآن استمع الى ، أن ذوى الرؤوس المستديرة سيسرقون كل شىء اذا اكتشفوا ان والدك كان صديقا للملك ، ولكننا سنملأ العربة بكل الأشياء التى نستطيع نقلها ، ثم يمكننا أن نأخذها الى منزلى ونخفيها هناك · ولن يعرف ذوو الرؤوس المستديرة مكانها أبدا ، وستأتى معى هذا المساء ··

فأجابه الصبى :

ـ انك شديد العطف . وسأفعل كل ماتريده ولكننى أشعر بالمرض والضعف الشديد !

بعد الافطار شعر الصبى بشىء من القوة فبدآ معا فى جمع كل الأشياء ووضعها فى العربة . وكان هناك صندوق حديدى على الأرض فى غرفة النوم وكان له مفتاح بالاضافة لصناديق أخرى عديدة . أما فى حجرة المعيشة فقد كانت هناك أكواب وأطباق فضية ومسدسات وبندقيتان وسيف وبارود ورصاص .

ولما وصل همفرى بالعربة ملأوها تماما وبدأوا فى السير . وقد كان عملا شاقا ان يتم دفع العربة المثقلة بالأحمال خلال ممرات الغابة الكثيفة التى حول المنزل . ومع ذلك استطاعوا أخيرا الوصول الى طريق جيد وفى أقل من ساعتين كانوا على مرأى من المنزل . فهرعت أليس واديث للخارج لملاقاتهم والفرح يملؤهما لعثورهما على ادوارد بخير وأمان فقال لهما :

ـ لقد أحضرت لكما رفيقا للعب .. فكونا عطوفتين عليه لأنه شديد الأسى .

فأجابت أليس :

ـ اننا سنجعله سعيدا قدر استطاعتنا .

ثم أخذته الى المنزل . بينما قام ادوارد وهمفرى بافراغ حمولة العربة ونقل كل شيء للداخل . ولم تمض بضع دقائق حتى جاءت أليس تجرى نحو ادوارد وهى تصرخ قائلة :

ـ ادوارد ، انها فتاة !!

فقال ادوارد :

ـ فتاة ، ولكن لماذا ترتدى ملابس صبى ؟!

ـ لقد كانت رغبة والدها ، لأنه لم يكن يجرؤ على الذهاب الى ليمنجتون بنفسه ، فاعتاد أن يرسلها لتشترى الأشياء وأعتقد انها ستكون أكثر أمانا اذا ارتدت ملابس الصبيان وقالت انها ستخبرنى بالقصة كلها الليلة !

ومالبثوا أن جلسوا جميعا الى المائدة لتناول وجبة المساء وعندما انتهوا قال ادوارد فى ابتسامة :

ـ انني أرى أنه قد أصبح لى أخت أخرى بدلا من أخ والآن الا تخبرينى باسمك ؟

فأجابت الفتاة :

ـ نعم ، اسمى كلارا !

وعندما قاموا بتلاوة صلاتهم فى هذه الليلة ، ركعت كلارا الصغيرة الى جوارهم وبكت . وقد حاولت أليس واديث أن تجعلاها تنسى مأســـاتها ، ولكن يبدو أن حديثهما الحنون ورعايتهما المحببة جعلها تشعر بالحزن أكثر وأكثر .. وما أن وضعاها فى الفراش حتى أخذت تبكى حتى استغرقت فى النوم .

١٣ ــ زيارة المدير

في الصباح التالي ذهب ادوارد وهمفرى لمنزل الرجل المتوفى في الغابة وأخذا معهما العربة حتى يمكنهما نقل باقى الأشياء التي لم يتمكنا من وضعها في اليوم السابق، وكانا منهمكين في هذا العمل عندما رأى ادوارد المدير ومعه أوسوالد ومجموعة من الرجال الآخرين قادمين نحو المنزل ، فخرج ادوارد اليه وكان يبدو جادا وشديد التفكير ، ولم يشر بكلمة الى الخطر الذى أنقذ ادوارد ابنته منه ، وقد أدهش ذلك ادوارد لأنه لم يقابل مستر هيثرستون منذ ليلة الحريق · الا أنه أخفى دهشته واصطحب المدير وكاتبه في صمت الى المنزل وعرض عليه جثث اللصوص وجثة والد كلارا · فسأل المدير عدة

أسئلة · فأجاب ادوارد عليها ، ودون الكاتب اجاباته · وعندما أحاط المدير بكل ماحدث سأل قائلا :

ـ هل أخذت أى أوراق ؟

فأجاب ادوارد :

ـ لا أدرى فالصناديق التى أخذتها كانت كلها مغلقة

ولم أفتحها ، ولم أستطع أن اتوك الصبى هنا فقد يأتى لصوص آخرون ·

فأجاب المدير :

ـ كان يجب ألا تأخذ شيئا . فالرجل الميت رجل ملكى معروف وقد فر من السجن قبل أن يلاقى حتفه ببضعة أيام وأعتقد الناس أنه قد فر عبر البحر · وقد توضح أوراقه أين يختبىء باقى الملكيين ·

فقال ادوارد :

ـ نعم وقد تعطيك فرصة لأن ترسل للموت المزيد من أصدقاء الملك الشجعان !

ـ صه أيها الشاب ، اننى لن أسمح لك أن تتفوه بمثل هذه الكلمات ضد الرجال الذين يحكمون هذا البلد

الآن ، ويمكننى أن أرسلك الى السجن لاستخدامك مثل الكلمات !

فأجاب ادوارد :

ـ الملك تشارلس هو مليكي وواجبى أن أخدمه لا أن أخدم الرجال الذين ساقوا والده الى الموت ٠

لم يلق المدير بالا لهذه الكلمات وتحدث الى كاتبه بضع دقائق فأنتهز ادوارد هذه الفرصة وغادر الغرفة ثم انتحى بهمفرى جانبا **وقال له :**

أســـرع الى المنزل ، هاهى المفاتيح وأبحث عن كل الأوراق التى قد تجدها ثم أحفر حفرة فى الحديقة وضع فيها هذه الأوراق والصندوق الحديدى !

استدار همفرى مبتعدا بينما توجه ادوارد مرة أخرى الى المنزل فوجد المدير بمفرده فوقف أمامه صامتا **حتى تكلم مستر هيثرستون قائلا :**

ـ يا ادوارد ارميتاج ، اننى متأكد انك كنت معتادا على نوع من الحياة مختلف تماما عن هذه التى تحياها الآن ، انك شجاع وقد أنقذت حياة ابنتى ٠ ولهذا فاننى لن أستطيع أبدا أن أشكرك بما فيه الكفاية ، ولمصلحتك

الشخصية أريد أن أخبرك انك فى خطر ويجب الا تتفوه بمثل هذه الكلمات التى اســتخدمتها ضد الحكومة ، فالغابة تمتلىء بالمخبرين السريين · حتى أنا يجب أن أكون حريصا ، فانه من المعروف انك ملكى · ولهذا السبب يجب أن أبدو قاسيا عليك فى حضور الآخرين ·· ولكن مشاعرى الحقيقية نحوك هى مشاعر الوالد الذى أنقذت حياة ابنته الوحيدة !

فأجاب ادوارد :

ـ سيدى اننى أشكرك على تنبيهى لهذا الخطر وعلى مشاعرك نحوى !

فقال المدير :

ـ أعرف انه يمكننى أن أثق بك ، ان هذا الرجل الميت هو كابتن راتشكليف · وكان أقدم وأعز صديق لى · وقد عرفت مكان اختفائه وحاولت أن أحميه مع انه كان ملكيا · وقد انضممت الى جماعة الناس الذين يتزعمون الحركة ضد الملك لا لشىء الا لأنه حاول أن يدمر حريتهم ·· الا اننى رأيت ان كروموبل الحاكم الجديد لانجلترا قد أصبح ظالما مثل الملك الذى قتلوه · وقد حاولت أن أمنعهم من ذلك · ولهذا السبب أصبحوا لا يثقون فى ·

فأجاب ادوارد :

ـ يمكنك بالطبع ان تثق اننى لن أنطق بكلمة ·

قال المدير :

ـ والآن سؤال واحد آخر ، لقد أدهشتنى بقولك انك قد وجدت صبيا هنا ، فالكابتن راتشكليف لم يكن لديه ابن ولكنها كانت ابنة !

فأجاب ادوارد :

ـ لقد أخطأت ياسيدى ، ولم اكتشف انها فتاة الا عندما أخذتها للمنزل ولم أفكر أنه من الضرورى أن أخبرك عندما كان كاتبك فى الحجرة !

فقال المدير :

ـ اذن فاننى على حق ، اننى سأخذها الى منزلى وأعاملها كأبنة لى · والآن تذكر اننى يجب أن أبدو قاسيا وغير ظريف معك فى حضور الآخرين ·· لكننى أعلم انك تعرف مشاعرى نحوك !

فأجاب ادوارد :

ـ أعلم ذلك ياسيدى ·

خرجا للحاق بالرجال الآخرين · ثم لم يلبثوا ان اتخذوا طريقهم نحو منزل ادوارد ·· ولما وصلوا قابل همفرى ادوارد وقال له هامســــا ان كل شىء قدم تم اخفاؤه فى أمان ، ودلف المدير وكاتبه الى المنزل فوجدا أليس واديث . وكانتا خائفتين فى البداية بسبب وجود كل هذا العدد من الرجال بالقرب من المنزل ·

فقال ادوارد :

ـ هاتان الفتاتان هما شقيقتاى أين كلارا ياأليس ؟

فأجابت أليس :

ـ لقد كانت خائفة فذهبت الى غرفة نومها !

فقال المدير وهو ينظر الى الفتاتين فى تعجب :

ـ يجب الا تخافا منى ، اننى اقوم بواجبى فقط · وليس هناك مايدعوكما الى الخوف · والآن يا ادوارد أرميتاج احضر الصناديق التى أخذتها من منزل الرجل الميت !

تم احضار الصناديق وفتحت فنظر المدير فى عناية داخل كل صندوق وبالطبع لم يجد أية أوراق فقال :

ـ يجب أن أرسل اثنين من رجالى لمعاونه الكاتب فى البحث بالغرف الأخرى ·

وأثناء قيامهم بذلك طلب أن يتم احضار كلارا اليه فجاءت فى الحال لأن أليس أخبرتها أنه لاداعى للخوف ٠

وقال لها المدير :

ـ لقد كنت أعز صديق لوالدك ياكلارا ٠ ولم تكونى كبيرة بالقدر الذى تتذكريننى فيه ٠ ولكنك جلست على ركبتى كثيرا عندما كنت طفلة صـــغيرة ٠٠ هل تأتين معى ؟ ان لى ابنة صغيرة وهى أكبر منك بثلاث أو أربع سنوات وستحبك كثيرا !

فقالت كلارا والدموع فى عينيها :

ـ وهل أستطيع أن أحضر لأرأى أليس واديث بين حين وآخر ، لقد كانتا شديدتى العطف على واعتبرتانى شقيقة لهما !

ولم تعد كلارا خائفة فقد كان المدير يتحـــدث فى حنان ٠

ـ نعم يمكنك ذلك وستحضرك ابنتى الصغيرة الى هنا أحيانا ٠ ولن آخذك الآن ، وستمكثين هنا بضعة أيام ٠ وسأرسل اليك أوسوالد بارتريدج ليخبرك متى سنأتى ، والآن وداعا لكم جميعا !!

لحق المدير برجاله فى الخارج ، ثم قال لادوارد فى غضب وهو يمتطى ظهر جواده :

ـ احترس اننى سأراقبك بدقة لاننى أشك فى امكان الثقة بك !

فتساءل همفرى :

ـ لماذا تحدث بغضب هكذا ؟

فاجابه ادوارد :

ـ انه لا يريد أن يعرف الناس انه يقصد أن يكون حنونا معى !

وفى هذه الليلة كان للاخوين حديث طويل ٠٠ فقد أخبر ادوارد همفرى بكل ماحدث خلال اليوم ٠ وعندما علم همفرى أن المدير لديه مشاعر ودية فعلا نحو ادوارد قال له :

ـ ربما سيساعدك على ترك المكان ، اننى أستطيع أن أعتنى بكل شىء هنا أما أنت فأنك تضيع وقتك فى الغابة وستخدم الملك أفضل بالخروج الى العالم بدلا من جلوسك هنا وأخذ لحم غزلانه !

فأجاب ادوارد فى ابتسامة :

— انك على حق ، اننى لا أســـاعده كثيرا بقتل غزلانه ·· واذا عرض على المدير العمل الذى أستطيع أن أؤديه فى شرف فسأقبله ، وبهذه الطريقة قد أستطيع أن افعل شيئاً لمساعدة الملك عندما يعود !

فى اليوم التالى اخرجوا الصندوق الحديدى وحقيبة أخرى كان همفرى قد خبأ فيها أوراق الرجل الميت ·· وداخل الصندوق الضخم كانت هناك حقائب من الذهب والمجوهرات تقدر قيمتها بعدة مئات من الجنيهات ·· وعقدوا العزم على الاحتفـــاظ بكل هذا من أجل كلارا لتتسلمها عندما تكبر ·· أما الأوراق فقد عزموا على اعطائها للمدير الذى يشعر ادوارد الآن بأنه يستطيع أن يثق به !

١٤ ــ مجموعـة لطيفـة

مضت ثلاثة أيام ثم ظهر أوسوالد بارتريدج حيث أرسله المدير ليخطرهم بانه سيحضر مع باسيانس فى اليوم التالى ليأخذ كلارا الصغيرة ، ثم قال لادوارد :

ــ انه مسرور جدا منك ويعتقد انك تضيع وقتك كرجل غابة ، ويجب أن تلحق بعمل يتناسب مع قدراتك ، وقد سألنى عدة أسئلة عنك وعن أخيك وشقيقتيك واننى متأكد انه يظن انكم لستم أحفاد جاكوب العجوز ٠

فقال له ادوارد :

ــ يجب أن تحافظ على سرنا ياأوسوالد ، أننى أميل الى المدير أكثر من ذى قبل ، ولكننى لا أستطيع أن أثق فى أى شخص !

فقال أوسوالد :

ـ اننى لن أبوح بكلمة ياسيدى !

وفى اليوم التالى حضـر مستر هيثرسـتون ومعه باسيانس وساعد ادوارد الفتاة فى الهبوط من على ظهر جوادها ، وما أن وصلت الى الأرض حتى مدت اليه يدها ، فاندهش ادوارد لهذه اللفتة من المشاعر الطيبة نحو رجل بسيط من رجال الغابة · وانحنى لها فهمست قائلة :

ـ أريد أن أطلب منك معروفا ، اذا عرض والدى أن يساعدك بطريقة ما . أرجوك أن تنفذ ما يطلب ، والآن دعنى أرى شقيقتيك !

اصطحبها ادوارد الى المنزل تم تركها مع الفتيات الثلاث وكان سعيدا جدا لرؤيتهن وقد أصبحن أصدقاء على الفور ، وفى الخارج قابل مستر هيثرستون الذى رتب أن يأخذ معه كلارا بالاضافة لكل ما تحتاج اليه . كما أخذ أيضا الأوراق التى كان ادوارد قد قرر أن يعطيها اليه ، فأنصرف همفرى لتحميل العربة . وما أن أصبحا بمفردهما حتى قال له المدير :

ـ والآن يا ادوارد أرميتاج ، اننى أود أن أوضح امتنانى للخدمة التى أسديتها الى ، انك قد ولدت من

أجل أشياء أفضل من أن تكون صيادا للغزلان فى هذه الغابة ، اننى أحتاج الى سكرتير ، وأعرف انك لن تخدم الحكام الحاليين للبلد ، ولهذا السبب أعرض عليك عملا فى منزلى الخاص ، وأستطيع أن أدفع لك جيدا • وستكون بالقرب من عائلتك وسيمكنك مساعدتهم ، أعرف اننى أستطيع أن أثق فيك ، وسأرسلك من آن لآخر لاصدقائى فى بعض الأعمال الهامة • وعندئذ سترى العالم وتتعرف على ما يحدث ، فكر مليا فى الأمر ولبضعة أيام قبل أن تقرر •

انحنى ادوارد شاكرا بينما توجه المدير الى المنزل وأخذ ادوارد يساعد همفرى فى شحن العربة •• ثم توجها الى المنزل حيث وجد جمعا بهيجا للغاية •• كانت باسيانس والفتيات الثلاث الأخريات يضحكن ويتحدثن معا فى سعادة • وقد اندهش ادوارد جدا لأن للمدير أيضا كان يبدو سعيدا مثلهن ، وقامت أليس وأديث بوضع بعض اللحم البارد والخبز والكعك والفاكهة على المائدة، فقال المدير :

ـ أعتقد أن شقيقاتك طاهيات ماهرات ، اننى لم أذق أبدا مثل هذا الطعام الشهى ، ويبدو أن مزرعتكم تمدكم بكل ما تحتاجون اليه •

فأجاب ادوارد :

ـ آه ، ولكن هذه مناسبة غير عادية · وقد استعدت لها أليس واديث ، فاننا لا نحصل على مثل هذا الطعام كل يوم ·

فقال المدير مازحا وهو يبتسم :·

ـ لا ، لا أظن ذلك ، ولكننى اذا فتحت باب المطبخ فقد أجد شيئا لا تجرؤ ان تظهره للمدير الكبير للغابة الجديدة !

فأجاب همفرى ضاحكا :

ـ لا ياسيدى ، لقد أخطأت لأول مرة ، ان أليس تستطيع أن تطهو لحم الغزال كأحسن طباخة فى انجلترا ولكن اليوم لا يوجد شىء منه على الاطلاق فى المنزل ·

فرد المدير :

ـ حسنا ، يجب أن أصدقك ، أمامنا رحلة طويلة وكلارا لم تتعود ركوب الخيل ·

خرجوا جميعا من المنزل وبعد تبادل تحيات الوداع استعدت المجموعة الصغيرة للرحلة · وقبل انصرافهم



كانت مجموعة لطيفة تلك التى تعبر الغابة .

انحنت باسيانس من على الجواد وقالت لادوارد فى صوت هامس :

ـ ارجو أن تفعل ما يريد أبى !

فأجابها ادوارد :

ـ سأفكر فى الأمر ، واتحدث مع همفرى أولا ثم اقرر ٠

فقالت باسيانس :

ـ حسن جدا ، اننى واثقة أن أخاك يفكر كما أفكر ، لذا فاننى أستطيع أن أتمنى !

ثم انضمت الى والدها وانصرفوا ٠

فى هذا المساء تحدث ادوارد مع همفرى طويلا حول عرض المدير ، وقد فكر ادوارد فى البداية أن الجلوس الى منضدة طوال اليوم للقراءة والكتابة سيكون أمرا غير بهيج بالمرة ٠

فقال له همفرى :

ـ ولكن الم تقل انه سيقوم بارسالك فى أعمال مهمة مع أصدقاء المدير . انك سترى العالم وستعد نفسك لأن

تصـــبح ســـيدا لأرنوود عندما يحين الوقت المناسب ،
وعندئذ سيمكنك أن تقيم منزلا مناسبا من أجل شقيقتينا
الى جانب انك ستكون بالقرب من باسيانس هيثرستون ،
وهى فتاة فى غاية الظرف !

وقبل أن ينام ادوارد فى هذه الليلة ، فكر طويلا وفى
جدية بشأن عرض المدير ، وقد استقرت كلمات همفرى
فى ذهنه ، وفى النهاية قرر أنه سيكون سكرتيرا لمســـتر
هيثرستون ، وعندما بدأ يستغرق فى النوم كان يفكر الى
أى مدى دفعه الأمل فى رؤية باسيانس كل يوم الى قبول
عرض والدها ٠

١٥ ـ المدير لديه سكرتير جديد

مضى أسبوع وظهر أوسوالد بارتريدج على الباب وقد تم ارساله لاحضار رد ادوارد على عرض المدير وأصبح سعيدا عندما علم أن ادوارد قد قرر أن يأتى للعمل كسكرتير للمدير ، **ثم قال :**

ـ اننى واثق ان مستر هيثرستون سيضفى على عملك البهجة لأنه يريد حقا أن يساعدك ·

فقال ادوارد :

ـ نعم كما اننى سأكون قادرا على التعرف على ما يحدث فى المدينة ، وعندئذ أستطيع أن أعد نفسى للانضمام

لجيش الملك عندما يعبر البحر ، أرجوك ان تخبر المدير بانني سأحضر غدا لأبدأ عملى الجديد !

انصرف أوسوالد عائدا بينما أخذ ادوارد فى جمع بضع أشياء سيحتاج اليها استعدادا لان يبدأ مبكرا فى الصباح التالى ، وكان همفرى سعيدا للغاية عندما علم ان ادوارد قد قرر ان ينضم للمدير · ولكن أليس وأديث أخذتا فى البكاء عندما حان وقت الرحيل ، وفى اليوم التالى رحل عبر الغابة واستقبله المدير فى سرور ، وسرعان ما اتفقا على أن يبدأ ادوارد عمله ، الا أنه فى البداية كان عليه أن يحصل على ملابس أكثر ملائمة لعمله الجديد ، اذ أن زى الغابة الذى يرتديه سيبدو غريبا أمام مكتب سكرتير المدير · لذلك فقد توجه الى ليمنجتون وابتاع بعض الملابس الرمادية البسيطة واحدى القبعات العالية كالتى اعتاد أن يرتديها ذوو الرؤوس المستديرة ، وابتسم همفرى الذى كان يصحبه عند رؤيته لاخيه فى معطفه ورمادى وقبعته الغريبة وقال له :

ـ انك ذو رأس مســـتدير حقيقى وقد يكون من الصعب عليك العمل لدى أحد الرؤوس المستديرة وان ترتدى الألوان الزاهية ، والقبعة ذات الريشة الخاصة بالملكيين ·

فأجابه ادوارد ضاحكا :

ـ لا . يجب أن يعتقد الناس اننى ذو رأس مستدير حتى يحين الوقت المناسب الذى أستطيع فيه أن أبدل قبعتى .

وما أن عاد حتى هرعت باســـيانس وكلارا للقائه وأصطحبتاه الى حجرة فسيحة ومضيئة حيث ستكون اقامته ، ثم قالت له باسيانس :

ـ أرجو أن تعجبك غرفتك ؟

فصرخت كلارا :

ـ ولم لا ، انه لم ير شيئا مثلها أبدا من قبل .

فتعجب ادوارد قائلا :

ـ نعم لقد رأيت فالحجرات فى أرنوود كانت أكبر وأجمل .

ثم استدار ونظر الى باسيانس التى بدت وكأنها تحاول أن تقرأ أفكاره ثم قالت :

ـ حسنا ، ان أرنوود كانت أجمل كثيرا ومنزلك الحالى أصغر كثيرا ، لذا فقد أعتدت على الغرف الكبيرة

والغرف الصغيرة وأنا واثقة انك ستكون سعيدا فى هذه الغرفة !

فاجابها قائلا :

ــ اننى اذا لم أسعد بهذه الغرفة البهيجة فسأكون صعب الارضاء ، ولكن الغرف فى أرنوود مع انها كانت أجمل ، الا أننى لم أقل انها كانت لى فى يوم من الأيام ٠

ابتســـمت باسيانس ولم تعقب ، ثم تركوه عندئذ لترتيب الأشياء القليلة التى أحضرها معه ، فتلفت حوله وأخذ يفكر فى غرابة هذا الموقف الذى يجد فيه نفسه تحت سقف واحد من ذوى الرؤوس المستديرة **وأخذ يحدث نفسه قائلا :**

ــ مع انه يعلم شعورى الا اننى أثق فيه ، وبالتأكيد لا يستطيع أن يأمل فى أن يضمنى لصفه ، اننى حطاب فقير وغير معروف ، انه يتذكر ما فعلته من أجل ابنته . انه ممتن ويريد أن يعبر عن شكره بهذه الطريقة ٠

وربما لو كان ادوارد قد سأل نفسه هذا السؤال :

ــ هل كنت سأكون ودودا مع المدير لهذه الدرجة لو لم تكن له ابنة جميلة مثل باسيانس ؟!

لما فكر أن هناك غرابة شديدة فى أن يجد نفسه تحت سقف واحد مع ذوى الرؤوس المستديرة ·

لم تمضى بضعة أيام حتى أصبح ادوارد معتادا تماما على الحياة مع مستر هيثرستون وابنته · وكان فى الصباح يكتب بعض الخطابات للمدير ، وبعد الظهر يمكنه أن يفعل مايريد ، فكان ينفق معظم وقته فى صحبة باسيانس وكلارا · وقد طلب منه مستر هيثرستون مرة أو مرتين ان يخرج مع أوسوالد اذا كان يرغب فى اصطياد أحد الغزلان . وقد فعل ذلك ، وعلم أن الحارس كوربولد قد استرد صحته مرة أخرى الا أنه لا يستطيع السير جيدا · وقد أعطى المدير لادوارد جوادا جميلا كثيرا ما كان يمتطيه الى الغابة فى صحبة الفتاتين ·

ومر شهر تقريبا فى بهجة غامرة ، عندما طلب ادوارد أن يسمح له بزيارة عائلته ، فطلبت باسيانس وكلارا أيضا الذهاب معه وسمح لهما المدير فى ترحيب بالذهاب مع ادوارد · وقد كانت مجموعة سعيدة جدا تلك التى سارت خلال الغابة ، وكان أوسوالد قد توجه فى اليوم السابق ليخطر أخوة ادوارد بقدومهم ، وما أن وصلوا حتى وجدوا أن أليس تقوم بطهى خير مالديها من طعام بينما همفرى فى المنزل لاستقبالهم فاصطحبت اديث

باسيانس وكلارا لرؤية الحديقة والمزرعة ريثما يتحدث ادوارد مع همفرى . **وقال ادوارد :**

ـ أتذكر الذى سمعته من اللص الذى أصبته ٠٠ كان هناك شىء حول نقود قد خبأها ٠

فأجاب همفرى :

ـ نعم ، اننى أذكر الآن ، ولكننى قد نسيت ٠

ـ حسنا ، لقد كنت افكر فى ذلك ، فقد أعتقد اللص أننى زميله اللص الآخر وأخبرنى ان النقود لى ، ولكنها كانت مسروقة ولا أستطيع أن آخذها ، وأعتقد أن كل شىء يتركه المذنب عندما يموت يؤول الى الملك ، ولكننى سأسأل المدير عنها ٠

فقال همفرى ضاحكا :

ـ ولكن يا ادوارد ، كم نحن أغبياء ، فاننا لا نعرف اذا كنا سنجد شيئا أم لا ، الا أننى سأبحث عن المكان وأتبين اذا كان اللص قد تفـــود بالحقيقة أم أنه كان يهذى ٠

فاجابه ادوارد :

ـ أفعل . والآن اننى متأكد ان الطعام أصبح جاهزا فدعنا ندخل !

كانوا فى غاية السعادة حول العداء . وعندما استعد الضيوف للعودة لمنزلهم . صاحت اديث فى أثرهم قائلة :

ـ تعالوا مرة اخرى بسرعة ياكلارا وباسيانس ، يجب ان تحضروا بسرعة مرة أخرى !

١٦ ـ لصــوص فى الغابة

انشغل همفرى فى المزرعة بضـــعة أيام ولم يفعل شيئا بشأن العثور على نقود اللصوص المخبأة ٠٠ وفى النهاية جاءت الفرصة ٠ وتذكر ان اللص المحتضر قد تحدث عن شجرة على بعد ميل واحد شمال منزل كلارا ٠ وعندئذ توجه الى المنزل ومعه عربته وحصانه حتى وصل الى الأشجار التي تحيط بالمكان الفسيح فأوثق حصانه الى أحد الأفرع ثم سار الى حافة الغابة ٠ وفكر انه سيكون من الأفضل رؤية ما اذا كان كل شىء قد ترك فى مكانه منظما ، فقد أصدر المدير بعض الأوامر لرجاله بحفر قبور للجثث الثلاثة واغلاق الأبواب واعادة المفاتيح اليه ٠

وما أن اقترب حتى ســـمع بعض الأصوات فأخذ يخطو فى حرص شديد . ثم اختبأ خلف شجرة ضخمة ، كانت كل نوافذ وأبواب المنزل مفتـــوحة وأمام الباب الأمامى كان يجلس رجـــلان ينظفان بنادقهما ، وكان كوربولد واحدا منهما ، فقد أرسله المدير بعيدا عندما تحسن جرحه والمفروض ان يكون فى لندن وسرعان ما انضم اليه ثلاثة رجال آخرون ، فظـــل همفرى خلف الشجرة لبعض الوقت ، ولكنه كان أبعد من أن يسمع ما يقولون ، فأخذ همفرى يحدث نفسه قائلا :

ـ اننى متأكد أن هناك خطرا ما ، فان كاربولد والرجال الآخرين لا يحق لهم الاقامة فى هذا المنزل أو لابد انهم من اللصوص الذين يختبئون فى الغابة !

عاد فى هدوء الى العربة وسار بها حوالى ميل نحو الشمال ثم نظر حوله فى حذر حتى رأى شجرة ضخمة بدون أوراق فقال لنفسه :

ـ لابد ان هذه هى الشجرة ، انها تبدو وكأنها قد ضربت بصاعقة فى احدى العواصف .

ثم نظر مرة أخرى حوله فرأى بالقرب من قاعدة الشجرة مساحة صغيرة حيث لم تكن الحشـــائش تبدو

خضراء مثل بقية المساحات الأخرى فبدأ فى الحفر . ومضت بضع دقائق وهو يعمل واذا به يصطدم بشىء صلب . فازاح التراب بعيدا واكتشف سطح صندوق خشبى ، ولم يلبث أن حفر فراغا حوله حتى أصبح قادرا على رفع الصندوق خارج الحفرة ، ثم أخذه الى العربة ، وما أن بدأ فى السير حتى رأى على بعد مائتى ياردة . ثلاثة رجال يجرون نحوه والبنادق فى أيديهم ، فنادى همفرى الحصان ثم تحرك بسرعة فى الحال مبتعدا عنهم .

رأى الرجال ذلك فنادوا عليه ليتوقف ، فأجاب همفرى بأن أسرع فى السير ، ثم سمع صوت طلقة بندقية واذا بالقذيفة تمر بجانب أذنه ، وأطلق الرجال الأعيرة مرة أخرى ، ولكنه كان قد ابتعد عن مرمى البصر تقريبا ولكن همفرى فكر فى نفسه قائلا :

ـ حسنا . ان هذا خطير ، هؤلاء الرجال لصوص بالتاكيد وسيتساءلون لماذا كنت أحفر ولاشك انهم يعرفون أين أقيم . بالتأكيد سيقوم كوربولد باحضار عصابته للمنزل ليحاول الحصول على الصندوق ويجب أن أخطر المدير بذلك .

انطلق همفرى بأسرع مايستطيع الجواد ، فقد ترك الفتيات بمفردهن فى خطر بالمنزل . ولم يكن لدى اللصوص جياد ، وتمنى همفرى ان يتمكن من رؤية المدير ، ثم يعود الى المنزل قبل وصول اللصوص اليه ، وما أن اقترب من منزل المدير حتى رأى ادوارد جالســـا فى الحديقة فأخبره فى عجلة بقصته ، ووعد ادوارد أن يقوم باحضار كل ما يمكن من معونة ثم قال :

ـ لا أظن انهم سيحضرون قبل ان يأتى الظلام ، اننى سأحضر الرجال حينئذ حتى لا يرانا اللصـــوص وسنمسك بهم جميعا ، ارجو ذلك ، وأنت عليك أن تحرس البيت جيدا لحين وصولنا ٠

انصرف همفرى ، وقد كان من المحتمل أن يكون اللصوص من الجرأة بحيث يحاولوا أن ينقضوا على المنزل أثناء ضوء النهار ، والفتاتان كانتا بمفردهما ولا مجال لاضاعة الوقت وما أن اقترب من المنزل حتى هرعت اديث للقائه وهى تبتسم فى سعادة ٠ وبســـرعة أخبر أليس انهم فى خطر ، وفى الحال عاونت الفتاة الشجاعة همفرى فى غلق الأبواب والنوافذ بالقضبان الحديدية كما ساعدتهما اديث فى جذب الكراسى والموائد الثقيلة من أماكنها ووضعتهم خلف الأبواب ٠ وقطع همفرى بضع

ثقوب فى خشب الأبواب بينما قامت أليس واديث بحشو البندقيتين اللتين كانتا فى منزل كلارا عند وفاة والدها ·

لم يكن هناك أثر للصوص ، وقد بدأ الآن الظلام فى الانتشار ، فتناولوا وجبتهم المسائية فى صـــمت وهم ينصتون لأدنى صوت ، وفجأة نبح أحد الكلاب بصوت منخفض · ثم سمعوا صوتا عند الباب ، ترى أيكون صديقا أم عدوا ؟ **وقال الصوت :**

ـ لقد ضللت طريقى فى الغابة ، هل يمكننى أن أمكث **الليلة هنا ·**

كان همفرى يعلم انه لايمكن أن يكون هذا الرجل من رجال المدير ، **فصاح قائلا :**

ـ اننى لا أفتح الباب مطلقا فى مثل هذه الساعة من الليل ، اذهب بعيدا !

ثم أخذ بندقيته فى يده ، وكان الصمت سائدا بينما كان همفرى يتحرك بعيدا عن الباب ، ثم أطلقت قذيفة نحو ثقب المفتاح ، ولكن القضبان القوية أمسكت بالباب فظل مغلقا ، الا أن الطلقة قد أحدثت به فجوة كبيرة . وظهرت ذراع خلال الفجوة وحاول الرجل أن يكتشف ما الذى يعوق الباب ، وفى الحال تقدم همفرى للأمام

واطلق النار تحت ذراع الرجل فانطلقت صرخة عالية وسمع صوت جسم يسقط بالخارج ، **فقالت اليس :**

ـ هاهى بندقية أخرى محشوة !

ثم وضعتها بين يديه وأخذت الأخرى التى قد أطلقها فى التو ثم قامت بحشوها مرة أخرى ·

فقال لها همفرى :

ـ شكرا ياعزيزتى، ولكن اذهبى مع اديث واجلسى بالقرب من المدفأة ، فستكونا أكثر أمانا هناك ·

استمرت الكلاب فى ارسال صرخات خافتة من الغضب وكان واحدا منهم يشمشم تحت الباب الخلفى ، فذهب همفرى وأطلق النار خلال الثقب الذى أعده فى الخشب ولكن لم يتمكن من سماع شىء ، وفجأة صدر صوت عال من غرفةنوم أليس ينبىء بانالصوص قد كسروا النافذة الصغيرة التى توجد فى هذه الغرفة ، ولم يكن همفرى قد أهتم بهذه النافذة فقد ظن أنها أصغر من أن يمر من خـــلالها رجل ، فنادى همفرى الكلبين هولدفاســـت وروتشمان ، وأرسلهما الى غرفة النوم ، وسرعان ما انبأته صرخات الغضب والألم انهما كانا يناضلان الرجل الذى قد تسلل ، وكان كلا البابين يتم ضربهما الآن من

الخارج بواسطة قطع ثقيلة من الخشب ، وقد بدا وكأنهما على وشك أن يستجيبا ، فأطلق همفرى النار مرة أخرى خلال كل باب ، وفجأة انطلقت صرخات أخرى بالخارج ، وأطلقت أعيرة نارية تصحبها صرخات من الغضب ·

فصرخ همفرى :

ـ هؤلاء هم رجال المدير . اننى متأكد من ذلك ·

ثم سمع همفرى صوت ادوارد ينادى باسمه ، وفى الحال جذبوا الموائد والكراسى بعيدا عن الباب الأمامى ثم فتحوه ·

فصرخ ادوارد ·

ـ هل أنتم جميعا بخير ؟

ثم خطا فوق جسد رجل ودلف الى المنزل ·

فأجابه همفرى :

ـ نعم ، نحن جميعا بخير ، شكرا للمعونة التى أحضرتها · وكان لقاء سعيدا بين الأخوة والأخوات ، فقد أمسك ادوارد بالفتاتين بين ذراعيه وأخذ يقبلهما · ثم جاء أوســـوالد ومعه بعض رجال الغابة الآخرين يقودون السجناء الذين قد امسكوا بهم ، وتوجهوا الى غرفة نوم أليس فوجدوا رجلا يتدلى نصفه داخل النافذة وقد أمسك به الكلبان من عنقه ، ولكنه كان ميتا تماما ·

فصرخ أوسوالد :

ـ انه كوربولد !

وقال ادوارد :

ـ نعم ، فلتغفر له السماء !

وتبينوا ان اللصوص لم يفر منهم أحد . أما الرجل الذى أطلق همفرى عليه النار فقد مات ، وتم شد وثاق السجناء وحراستهم . وأثناء ذلك كانت الشمس قد بدأت فى الشروق ، فتناول رجال المدير الافطار الجيد الذى أعدته الفتاتان من أجلهم ، ثم رحلوا مع سجنائهم بينما وضع همفرى جثتى اللصين فى العربة ولحق بهم وقد أخذ معه الصندوق الذى اخرجه من تحت الشجرة .

وما أن وصل الى منزل المدير حتى أخبر مستر هيثرستون بالقصة بأكملها ، واعطاه صندوق اللصوص فقاموا بفتحه فوجدوا أربعين جنيها من الذهب وبعض الفضة والمجوهرات .

فقال المدير :

ـ لقد تصرفت بمنتهى الصواب ، ولا أظن أننى سأكتشف أبدا أصحاب هذه الأشياء ، ولكننى سأحتفظ بها من أجلك ، واذا لم يظهر أصحابها الشرعيين فانها ستصبح ملكك !

١٧ ـ ادوارد يتوجه الى لندن

بعد بضعة أسابيع استدعى المدير ادوارد الى غرفته وقال له هامسا :

ـ لقد استقر الملك فى اسكتلاندا ، وقد جمع جيشا ، اجلس ، يجب أن نتحدث قليلا فى هذا الشأن !

جلس ادوارد وهو يحدث نفسه بان فرصته قد حانت أخيرا . فقال مستر هيثرستون :

ـ أظن انك تتمنى الآن ان تتركنى وتلحق بالملك ؟

فأجاب ادوارد :

ـ أعتقد ان ذلك هو واجبى ياسيدى !

ـ حسن . ربما سيتغير رأيك عندما تستمع لما يجب على أن أقوله . واجبك الأول نحو أسرتك . أقرأ هذه الرسائل قبل أن تقرر ان تتركهم ·

ثم ناول ادوارد ثلاث رسائل وكانت موجهه للمدير من أصدقاء الملك ، فقرأها ادوارد ولم يلبث أن اكتشف ان أصدقاء الملك الانجليز يعتقدون ان الوقت لم يحن بعد للقيام بعمل أى شيء لمساعدته · وان الجيش فى اسـكتلاندا قد تكون تقريبا من اعداء الملك ، وما أن يحصلوا على مايريدون فانهم سيبيعون الملك للرؤوس المستديرة ·

ثم قال المدير :

ـ لقد أظهرت لك مدى ثقتى بك باطلاعك على هذه الرسائل ، ان هناك المئات من الأشخاص الذين يرغبون فى رؤية الملك وهو يحكم هذه البلاد مرة أخرى · وأنت تعلم الآن اننى واحد منهم · ولكن كرومويل يتقـدم بالفعل نحو الشمال وسيقوم بتمزيق هذا الجيش الى أشلاء ويجب على أصدقاء الملك ان ينتظروا ·

فقال ادوارد :

ـ اننى أشكرك ياسيدى لثقتك التامة فى ، وسأكون دائما رهن اشارتك ، ولن أتركك حتى تسمح لى بذلك !

حدث كل شيء كما قال المدير . فقد هزم جيش الملك فى اسكتلاندا ودمر تماما ، فأسرع الملك الى مـــكان ليختبىء فيه بين الجبال ، وشعر ادوارد أنه كان حكيما فى اتباع رغبة المدير ، وفكر فى أنه لن يتصرف أبدا ضد رغبته ٠

ومرت الأيام والشهور سريعة وهادئة ، وادوارد يمضى وقته فى بهجة غامرة ، كان يخرج مع أوسوالد لاقتناص الغزال ٠ وكثيرا ما أمد همفرى وشـــقيقتيه بلحم الغزال ٠

وخلال الخريف كانت باســيانس ووالدها يقومان بزيارتهم باستمرار ، كما كانا يرسلان اليهم هدايا من الزهور والكتب أيضا ٠

وجاء الشتاء وأصبح الثلج عميقا فى طرق المدينة، فلم تصل سوى بضع خطابات قليلة من لندن . وكانت احدى هذه الرسائل تحتوى على تقرير بان الملك قد فر من اسكتلاندا ، وانه يقوم بتجهيز جيش فى هولندا ٠

فقال المدير :

ـ أعتقد يا ادوارد أن الوقت سيحين قريبا ، حيث يمكننا أن نساعد الملك ، وعندما يأتى الربيع سأرسلك الى لندن ، وهناك ســيمكنك ان تحكم على الأحداث

ولكن يجب على أن أوجهك وأرشـــدك الى الطـريق الصحيح ·

فقال ادوارد :

ـ اننى سافعل ذلك بالتاكيد . اننى اريد أن أضرب ولو ضربة واحدة على الأقل من أجل الملك !

وبعد بضعة أسابيع قليلة وصلت خطابات تقرر أن الملك فى اسكتلاندا مرة آخرى ، وقد تم تتويجه فى مهابه وقد انضمت اليه مجموعات كبيرة من أصدقائه ·

فقال المدير :

ـ ان هذا الجيش اقوى من الجيش الذى قد هزم من قبل ، وسأرسلك الآن الى لندن بخطابات الى أصدقائى ·· وسيذهب معك خادمى سامسون ، ويمكنك أن تعيده عندما لاتحتاج اليه . لا تضيع أى وقت لأن كرومويل لازال فى اسكتلاندا واننى متأكد أنه يعد نفسه للمعركة ·
لم يكن لدى ادوارد الوقت الكافى لوداع أخوته ولكنه

ارســـل أوسوالد ليخبرهم أنه ذاهب الى لندن ، بينما وعدته باسيانس وكلارا بمساعدته فى اعداد ملابس الرحلة ·· فصعد الى غرفته وأنزل ســيف والده الذى كان معلقا على الحائط وقال فى صوت عال :

ـ أتمنى أن أستعمل هذا بشرف كما فعل والدى الشجاع ٠

ثم قبله ووضعه على الفراش واستدار ، ولدهشته البالغة كانت باسيانس قد وصلت الى الغرفة دون أن يراها . ولم يشعر أنه قد تحدث بصوت عال **فقال لها :**

ـ اننى لم أسمعك تدخلين ياباسيانس !

فسألته :

ـ سيف من هذا يا ادوارد ؟

ـ انه سيفى . لقد ابتعته فى ليمنجتون ٠

فقالت :

ـ ولكن ما الذى يجعلك تهتم به الى هذا الحد ؟ ، لقد قبلته قبل أن تضعه على الفراش ، انك ســـكرتير ولست جنديا ، ويجب أن تستعمل القلم لا السيف !

فقال ادوارد :

ـ لقد كان سيف الكولونيل بيفرلى ، وانك تعلمين كم كان عطوفا علينا ، وتذكرين أننى أشعر أن حياة الجندى تناسبنى أكثر من كتابة الخطابات ، واذا كان

الكولونيل بيفرلى قد عاش لكنت قد تبعته الى الحروب والمعارك ·

لم تعقب باسيانس بأى اجابة ، ثم لحقت بهما كلارا فقامت الفتاتان بجمع ملابس ادوارد ووضعها فى الحقائب الكبيرة انتظارا للجواد ·

توجه ادوارد لرؤية المدير وتسلم منه الخطابات التى كان عليه أن يحملها الى لندن بالاضافة لبعض النقود من أجل رحلته ·

وقال له المدير :

ـ اذا تركت لندن ولحقت بالملك ، فسيكون من الخطر الكتابة الى ، أبعث سامسون الى اذا توجهت الى اسكتلاندا ، وسأعرف عندئذ انك قد رحلت ·

فى الصباح التالى وقبل شروق الشمس ، أيقظ ادوارد صوت حصان سامسون فى الفناء ، وعلى الفور كان مستعدا للرحيل ، وأثناء مرور بباب حجرة المعيشة رأى ضوءا ينبعث منها ولدهشته خرجت باسيانس من الغرفة **وقالت له :**

ـ وعندما ودعتك الليلة الماضية . نسيت كتابا صغيرا كنت أنوى أن أعطيه لك ، هلا أخذته وقرأته ؟

انه يحفل بالأفكار الجيدة وقد يســـــاعدك فى بعض الأحيان ٠

فأجابها ادوارد :

ـ سأقرأه وأفكر فيك !

فقالت باسيانس :

ـ لا ، اقرأه وفكر فيما يحتويه !!

فقال ادوارد :

ـ بالطبع ســـأفعل فاننى لن أحتاج لكتاب لأتذكر باسيانس هيثرستون ٠

وقبل يدها ثم غادر المنزل ٠ ولم يلبث أن أمتطى ظهر حصان قوى أسود ، متخذا طريقه الى لندن ٠ وسامسون خلفه يتبعه ٠

فى مســـاء اليوم التالى اقتربا من المدينة الكبيرة فأخذ سامسون يوضح لادوارد المبانى الشهيرة المختلفة التى مروا عليها حتى وصلا الى حانة هادئة تســـمى « الذئاب » حيث طلب منهما مستر هيثرستون الاقامة فيها ، وكان ادوارد متعبا من جراء الرحلة الطـــويلة وسرعان ما كان نائما فى الفراش ٠

فى الصباح التالى القى نظرة الى الخطابات التى كان يحملها وكان واحدا منها لشخص يدعى مســتر لانجتون فى منزل بسبرنج جاردن ، فأرشده سامسون الى الطريق وما أن وصلا ، حتى أرشد ادوارد الى حجرة جميلة تمتلىء بالكتب حيث كان يجلس الى احدى الموائد رجل نحيف وطويل يرتدى ملابس داكنة كأحد الرؤوس المستديرة ، فناوله اداورد الخطاب وطلب منه الرجل أن يجلس ريثما يقرأ الخطاب ، وبعد أن فرغ من قراءته قال مستر لانجتون :

ـ اننى سعيد برؤيتك يا ادوارد ارميتاج . وأجد أن مستر هيثرستون يثق بك تماما ، وهو يقول انك قد تتوجه الى شمال انجلترا ، وستأخذ أى رسائل يكون على أن أرسلها ، وسأقوم بأعدادها لك .

ثم أخذ يسأل عدة أسئلة حول صديقه المدير وابنته أجاب عليها ادوارد ، ثم سأله قائلا :

ـ هل ستمكث فى لندن عدة أيام ؟

فأجابه ادوارد :

ـ انك ستوجهنى ياسيدى .

ـ حسن ، أنها أوقات عصيبة ، ولندن تزخر برجال

وظيفتهم مراقبة كل القادمين الجدد ، وسأرسل لك فى الغد خطابات لبعض الأصدقاء فى الشمال وسيقومون بمساعدتك ٠

نهض ادوارد للانصراف وشكر مستر لانجتون على عطفه ، ثم أخذ الخطابات الأخرى للأشخاص الذين قام مستر هيثرستون بتحديدهم ، وكان أهم خطاب موجها الى أحد التجار ، فقد قام هذا الرجل بالاعداد لحصول ادوارد على أية مبالغ يحتاج اليها عن طريق تاجر آخر فى يورك ٠

أما الخطابات الأخرى فكانت لأصــدقاء لمســتر هيثرستون وقد قاموا جميعا باســتقبال ادوارد بكل العطف ، كما وعدوا بمساعدته عند اللزوم ، وعندئذ شعر ادوارد أنه لا مبرر للبقاء فى لندن أكثر من ذلك ، فطلب من سامسون العودة الى المدير فى اليوم التالى ٠ ثم قام بالاعداد لرحلته الخاصة ، وتوجه الى غرفته ، واستغرق فى النوم ٠

وفى الصباح التالى أحضرت اليه الخطابات التى وعده بها مستر لانجتون وفور استلامه لها قام بوداع سامسون ٠ ثم انصرف متوجها الى خارج لندن عبر طريق الشمال العظيم ٠

١٨ – طريق الشـــمال العظيم

مضت ساعة أو ساعتان ·· وكانت الشمس على وشك الغروب عندما وصل الى بارنيت فقرر الا يتقدم أكثر من ذلك ، ولم يكن هناك الا حانة واحدة فى المكان، فتوقف عندها وربط حصانه ثم توجه الى الغرفة الفسيحة حيث يجلس المسافرون عادة ·

كان يرتدى الملابس الداكنة والقبعة الطويلة التى كان يرتديها عندما كان سكرتيرا لمستر هيثرستون ، ولما دخل الى الغرفة كان هناك ثلاثة رجال يجلسون بجوار المدفأة وكانوا يبدون كالرجال الأفاضل ، ولكن ملابسهم الجميلة كانت ممزقة وقذرة ، فرفعوا أبصارهم عندما أحضر ادوارد حقائبه للغرفة وقال أحدهم :

– انه جواد لطيف ذلك الذى تركبه ، أهو سريع جدا ؟

فأجاب ادوارد :

– انه كذلك !

ثم استدار مبتعدا ليتحدث الى زوجة صاحب الحانة فاعطاها حقائبه لتعتنى بها · ولكنه لم يشعر بارتياح لنظرة الرجال الثلاثة ·

فقال رجل آخر منهم :

– أذاهب أنت نحو الشمال ؟

فأجاب ادوارد :

– ليس تماما ·

ثم سار عبر الغرفة نحو النافذة وهو يتمنى أن يفر من أى حديث آخر مع هؤلاء الرجال ·

فقال الرجل الثالث فى صوت عال :

– ان هذا الرأس المستدير شديد التكبر !

فصاح آخر :

– نعم ، ومن السهل أن نتبين انه لم يعتاد ان

يحدث اليه الرجال الأفاضل ، واننى أستطيع أن انتزع أذنه مقابل بنسين !

لم يلق ادوارد بالا لهذا ، فقد كان لا يريد التشاجر مع الرجال ، فجاء صاحب الحانة وأمر الرجال الثلاثة بمغادرة المكان ، فلم يســـتجيبوا فى البداية **فقال لهم صاحب الحانة :**

ـ اذا لم تنصرفوا فى الحال فسأرسل فى استدعاء من يقذف بكم للخارج ٠

فنظروا اليه فى غضب ولكنهم انصرفوا ٠

ـ اننى آسف ياسيدى الشاب على وجود هؤلاء الأشخاص اننى لم أعرف أن زوجتى قد سمحت لهم بالدخول ، واننا نعلم جيدا من هم ، ولكننا لا نستطيع أن نثبت شيئا ضـــدهم ، واذا كنت ستبتعد كثيرا فمن الأفضل الا تسير بمفردك ٠

فقال له ادوارد :

ـ شكرا لك على اخطارى بهذا وأظن أنهم يبدون كقطاع الطرق !

فأجابه صاحب الحانة :

ـ لقد أصبت ياسيدى ، وأتمنى فقط أن نستطيع اثبات هذه الحقيقة . ففى هذه الأوقات المضطربة . يجب علينا نحن أصحاب الفنادق أن نستقبل كل أنواع الناس المشكوك فيهم . ولكنى أرى معك سيفا جيدا هناك ، أليس لديك أى مسدسات ؟

فرد عليه ادوارد بالايجـــاب وهو يفتح معطفـــه ويظهرهم له ٠

ـ هذا حسن ، وأتمنى ألا تضطر الى استخدامهم٠

وما أن انتهى ادوارد من تناول وجبته المتأخرة حتى جمع حقائبه وتوجه الى غرفته وسرعان ما استغرق فى النوم ٠

وفى الصباح التالى توجه للتأكد من اطعام جواده ، وكان الرجال الثلاثة يقفون قريبا ولكنهم لم يقولوا شيئا له ، فعاد الى الفندق وطلب الافطار ، ولما انتهى من تناوله سحب مسدساته وحشاها بالبارود الجديد ٠

وبينما كان يفعل ذلك رفع بصره فرأى واحدا من الرجال ووجهه تجاه النافذة وهو ينظر الى الغرفة ، ففكر ادوارد ان ذلك أفضل لأنه قد رأى الآن مايمكن ان يتوقعه اذا ما حاول أن ينتزع أذنه . ثم انصرف بعد

أن سدد لصاحب الفندق حسابه ، وما أن ترك المدينة حتى مر عليه قطاع الطريق الثلاثة .

استمر فى السير متمهلا حوالى خمسة عشر ميلا حتى وصل الى منطقة فسيحة خالية من الأشجار ..
فأسرع فى السير واذا به يرى أمامه قطاع الطرق الثلاثة وكانوا يهبطون تلا يفصل بينه وبينهم !

ولفترة وجيزة لم يتمكن من متـــابعتهم ، فأوقف حصانه ليتيح له فرصة الراحة . ثم أخذ يصعد فى بطء التل التالى وما أن وصل الى قرب القمة ، حتى سمع صوت مسدس . ورأى رجلا يعدو نحوه وفى يده مسدس ويلتفت برأسه للخلف . ثم جاء من خلفه قطاع الطرق الثلاثة وأطلق واحد منهم مسدسه ولكنه أخطأ الرجل الذى فى المقدمة ، فقام الرجل الذى فى المقدمة باطلاق النار ، واذا بأحد قطاع الطريق يسقط من فوق جواده ، رقد حدث كل ذلك فجأة لدرجة أن ادوارد اســـتطاع بصعوبة أن يسحب مسدسه الخاص ، ثم تخطاه الرجل يتبعه قطاع الطرق الاثنان . فأطلق ادوارد النار فسقط اللص الثانى على الأرض وسرعان ما استدار اللص الثالث بجواده وركض هاربا عبر الحقول !

توقف الفارس الذى هب ادوارد لمساعدته وصعد نحوه ثم قال له :

ـ شكرا لنجدتك ياسيدى . فان هؤلاء اللصوص الثلاثة كانوا أكثر من اللازم بالنسبة لى لأتعامل معهم · لقد كنت متوجها نحو الشمال عندما ظهروا خلفى وتلفت حولى فتبينت على الفور انهم يقصدون ايقاف ، فأدرت جوادى خارج الطريق نحو بعض الأشـــجار ، فتقدم أحدهم نحوى لايقافى ، بينما ذهب الآخران الى الطرف البعيد للاشجار ليأتوا من خلفى · وعندما لاحظت أنهم قد تفرقوا عدت ادراجى مرة أخرى وبأسرع ما أستطيع ولكنهم اقتفوا أثرى فى الحال ، وما لم تكن أنت هنا للنجدة لكنت انا الآن فى عداد الأموات !

فسأله ادوارد وهو يشير الى الجثتين الملقاتين على الطريق :

ـ وماذا سنفعل بهم ؟

فأجابه الغريب :

ـ اتركهما فى مكانهما ، فان لدى عملا هاما فى الشمال ولا أستطيع أن أضيع أى وقت بخصوص جثتى

اللصين كذلك ادوارد كان يرغب فى الاســراع للامام فأستقر رأيهما على السير معا ، وكان يبدو على الغريب انه سيد فاضل مهذب ولم يلبث أن بدأ يميل اليه ، وكان رجلا وسيما قويا فى حوالى الثالثة والعشرين من عمره وكان يرتدى ثيابا فاخرة مع القبعة الملكية والريشة .

وأثناء سيرهما نحو الشمال تحدثا فى عدة أشياء ولم يشر الغريب أو ادوارد بكلمة حول المهمة التى كانت تدفعهما الى هذه الرحلة الطويلة وكانت الأسماء هى كل ما يعرفه كل منهما عن الآخر ، وتجنبا المدن الكبيرة فقد قال الغريب أنه لا يريد أن يراه أحد .

شعر ادوارد تماما بما يريد رفيقه أن يفعل ، واثناء الليل توقفا عند بعض الحانات الصغيرة فى القرى التى تقع على الطريق ، وهكذا استأنفا رحلتهما لعدة أيام .

وأخيرا قال الغريب :

ـ مستر أرميتاج .. لقد سافرنا سويا منذ مايقرب من أسبوع ولا نعرف شيئا عن خطط كل منا ، ولكن اذا كنت تثق فى ، فاننى أيضا أشعر اننى أستطيع أن أثق بك ، ولكننى أظن من ملابسك إنك من ذوى الرؤوس المستديرة ، ولكن تصرفاتك تبدو كسيد فاضل وأعتقد

ان القبعة والريشة ستكون اكثر ملاءمة لرأسك عن ذلك الشىء الذى ترتديه ؟

فأجابه ادوارد :

ـ بالطبع يامستر شالونير ، انك على صواب ، ولو كنت أستطيع لرحبت باستبدال ردائى ٠

فقال شالونير :

ـ انني اصدقك . أليست مهمتك هى نفس مهمتى . اننى أسير حتى أنضم للملك ٠٠ وأعتقد انك ملكى أصيل وأستطيع أن أصحبك الى بعض الأصدقاء وسيسمحون لنا بالبقاء معهم فى أمان وستأتى الفرصة لتوجيه ضربة من أجل الملك !

فسأله ادوارد :

ـ من هم أصدقاؤك ؟

فأجاب شالونير :

ـ اسمهم كانينهام !

وفى صمت التقط ادوارد الخطاب الذى اعطاه له مستر لانجتون وناوله الى شالونير الذى قرأ :

(الى مس كانينهام فى بورتليك بالقرب من بولتون)
فضحك شالونير عاليا ثم صاح قائلا :

ـ ان هذا لظـريف ، اثنان من الناس يتقابلان ثم يقصدان نفس المكان ولنفس المهمة ولمدة أسبوع تقريبا ولا يجرؤ أى منهم على الثقة فى الآخر ٠

فقال ادوارد :

ـ فى هذه الأوقات الخطيرة ، لا يعرف الرجل أبدا فيمن يستطيع أن يثق ٠

عندئذ تحدث شالونير عن النضـــال الذى سيبدا قريبا بين الملك وكرومويل وقال أن الجيش الملكى يكتسب كل يوم المزيد من القوة وأنه يتم حاليا امداده بكل ما يحتاج اليه جيدا ٠ وأن الآلاف من الرجال سينضمون اليه عندما يبدأ فى التحرك نحو الجنوب الى انجلترا ٠

ثم استطرد قائلا :

ـ لقد قتل والدى فى ناسيبى وكل ما كان يمتلك قد اغتصبه ذوو الرؤوس المســـتديرة ، ولولا النقود التى تلقيتها من خالاتى العجائز الطيبات لما كنت أملك الآن شيئا ! ٠

فسأله ادوارد :

ـ هل سقط والدك فى ناسيبى ؟ وهل كنت هناك ؟
فأجاب شالونير :

ـ ان والدى قد سقط أيضا فى ناسيبى ·

ـ انى لا أتذكر اسم أرميتاج ؟ هل كان قائدا هناك ؟
فأجاب ادوارد :

ـ نعم لقد كان كذلك ·

فنظر شالونير اليه فى شك ثم قال :

ـ لم يكن هناك ضـــابط يحمل اسم أرميتاج فى ناسيبى !

فأجاب ادوارد :

ـ اننى قد ذكرت الحقيقة . ومادمت قد أظهرت ثقتك بى فاننى ســـأثق أيضا بك ، ان اســـمى ليس أرميتاج ·· انه بيفرلى ، وكان والدى قائدا لفـــرقة فرسان الأمير روبرت فى ناسيبى !

كانت دهشة شالونير عظيمة وقال :

ـ بالفعل عندما رأيتك فى البداية فكرت انك تشبه شخصا قد اعتدت أن أعرفه ، انك تشبه والدك كثيرا . لقد كان جنديا وسيما وقد كنت احترمه ويجب أن نكون أصدقاء يابيفرلى !

فرد ادوارد :

ـ بالفعل نحن أصدقاء ٠

ثم أخبر شالونير بقصة فراره من أرنوود وحياته كحطاب وما ان انتهى **حتى قال له شالونير :**

ـ لقد سمعنا عن الحريق ، وظن الجميع انكم قد قتلتم جميعـــا ولكن اذا لم تكن قد قابلتنى هل كنت ستنضم الى الجيش كأرميتاج أم كبيفرلى ؟

فأجاب ادوارد قائلا :

ـ اننى لا أكاد أعرف ماذا أفعل ، واننى أحتاج الى صديق ليرشدنى ٠

فقال شالونير :

ـ لقد وجدت صديقا وهو أنا ، وعندما نقابل الملك يجب أن تقول له أسمك الحقيقى ، لقد كان والدك أحسن جندى فى جيش الملك تشارلس وان ابنه ومليكنا الجديد

سيذكره جيدا . وقد قاربت رحلتنا الى الانتهاء الآن .
وستفكر خالاتى انه لشرف عظيم بالنسبة لهن ان يكون
هناك عضو من عائلة بيفرلى داخل مسكنهن ·

وصلا الى بورتليك فى ساعة متأخرة من الليل ،
وكان منزلا عتيقا ولطيفا أنشىء بين الأشجار الجميلة
وفى الردهة قابلتهما سيدتان متقدمتان فى السن وكانتا
فى شدة السرور لرؤية شالونير الذى كان ابن شقيقتهما.
ونظرتا أول الأمر فى ريبة نحو ادوارد وهو فى رداء ذوى
الرؤوس المستديرة وحتى بعد أن ناولهما خطاب مستر
لانجتون · وعندئذ أخبرهما شالونير انه ابن كولونيل
بيفرلى وسرد عليهن قصة قطاع الطريق · وعندئذ
استقبلتاه فى ترحيب بالغ ·

وبعد تناول وجبة المساء ، سأل شالونير ان كانت
هناك أية رسائل من أجله ، فأحضرت احدى السيدتين
عدة رسائل أطلع عليها شالونير ثم ناولها لادوارد ،
لقد كانت من الجنرال ميدلتون وأصدقاء آخرين من
جيش الملك ·



وصلا أخيرا الى يورتليك ٠

وتبين لهما من هذه الرسائل أن جيش الملك قد تقدم وان المئات من أصدقاء الملك الانجليز قد انضموا اليه ٠

فسأل آدوارد :

ـ وأين الجيش الآن ؟

ـ انهم سيكونون على بعد بضعة أميال فقط منا هذه الليلة ، فهم يتقدمون سريعا ، ويمكننا أن ننضم اليهم غدا !

١٩ ـ حراس الملك فى روجيستر

قبل مغادرتهما الفراش فى الصباح التالى ، وصل خطاب من الجنرال ميدلتون ، فعلم شالونير وادوارد أن الجيش قد استقر خلال الليل على بعد ستة أميال فقط من بورتليك ·· وبسرعة ارتديا ثيابهما ثم قال شالونير:

ـ انه سـيبدو غريبا للغاية اذا تقدم ذو رأس مستدير نحو الملك وذكر له انه ابن الكولونيل بيفرلى ·

وخلال دقائق معدودة وبمساعدة بعض ملابس شالونير كان أدوارد قد تحول الى جندى وسيم الطلعة وملكيا يرتدى القبعة والريشة ، واستمرا فى السير حوالى ساعة حتى وصلا الى خيمة الجنرال الذى

استقبل شالونير كصديق قديم . وما أن سمع أن ادوارد هو ابن الكولونيل بيفرلى حتى قال ان الملك تشارلس سيكون سعيدا لرؤيته . ثم اصـــطحبهما الجنرال الى خيمة الملك ، وانتظروا بالخارج عدة دقائق حتى خزج اليهم أحد الضباط **وقال لهم :**

ـ الملك سيراكم الآن !

ودخلوا الى الخيمة . **فقال الجنرال للملك :**

ـ سيدى لقد أحضرت لك أبناء اثنين من أشجع ضباطك .. هذا هو ابن جون شالونير وقد قتل والده فى ناسيبى .

فاجاب الملك :

ـ اننى لا أشك فى أن الابن شجاع كأبيه !

ومد يده فانحنى شالونير على احدى ركبتيه وقبلها **ثم قال الجنرال للملك :**

ـ والآن ياسيدى لدى مفاجأة من أجلك ، ان هذا السيد هو ابن الكولونيل بيفرلى الذى وهب حياته أيضا فى ناسيبى .

فأجاب الملك :

ـ بالطبع ، لقد سمعت ان الأسرة بأكملها قد قتلت فى حريق ناسيبى ، أيها الشاب لقد خدم والدك والدى باخلاص ، وكيف يمكننى أن أوضح شكرى لابنه ؟

ـ بان تسمح لى أن أكون بالقرب منك عندما تكون فى خطر ٠

فقال الملك تشارلس :

ـ ان هذه هى الاجابة التى أتوقعهـــا من عائلة بيفرلى !

ثم ترك ادوارد وشالونير الخيمة وبعد بضعة دقائق لحق بهما الجنرال الذى **قال لادوارد :**

ـ لقد جعلك الملك برتبة كابتن وقد أعطى أوامره بانك يجب أن تكون بالقرب منه دائما ٠

وخلال فترة وجيزة كان ادوارد مستعدا للانضمام لفرقة حرس الملك ، وتقدم الجيش سريعا نحو الجنوب الى وارنجتون ، حيث قابلوا فرقة من فرسان كرومويل وبسهولة أمكن طرد ذوى الرؤوس المستديرة من ساحة القتـــال ٠٠ وعم الفرح جيش الملك واعتقدوا أنهم قد

هزموا لامبرت وهو واحد من أفضل قواد كرومويل .
ولكن ميدلتون علم أن هذا لم يكن سوى جزءا بسيطا
من جيش ذوى الرؤوس المستديرة . وكرومويل نفسه
كان يتقدم نحو الجنوب مع معظم جنوده ، وكان ينوى
أن يقف بين الملك وبين لندن حيث يمكنه بهذه الطريقة
أن يمنع الملك تشارلس من اللحاق بأصدقائه فى جنوب
انجلترا .

ولم تلبث التقارير أن بدأت تتوالى عن خسائر
خطيرة فى الشمال ، وقد تخلف لورد ديربى وبعض
الضباط الآخرين للعمل على تجميع فرق من الجنود
للحاق بالملك .. وكانوا يتقدمون نحو الجنوب وعلى
بعد مائة ميل خلف جيش الملك ، الا أنهم قد أخذوا
بالمباغتة عند ويجان فقتل وأسر منهم الكثيرون .

فقال شالونير :

- ان هذا لأمر خطير . لقد فقدنا أفضل ضباطنا .

وكان الجنرالات يتصارعون فيما بينهم حول قيادة
الجيش ولكن ميدلتون كان الجنرال الوحيد الذى يقوم
بواجبه جيدا .وأراد الملك أن يتقدم سريعا نحو لندن .
ولكن الجنود كانوا منهكين من التقدم الطويل . وكان

الطقس شديد الحرارة ، ولايمكنهم التقدم بدون راحة ، فقرر القواد التقدم نحو ورسستر وهى مدينة تتعاطف مع الملك · وهناك مكثوا لمدة خمسة أسابيع ، واستمر الجنرالات فى الصراع بينما الجنود قد انهكهم الانتظار بدون عمل فبدأوا فى مغادرة الجيش ·

ثم وردت التقارير تشير الى أن جيش كرومويل قد بدأ يقوى يوما بعد يوم · وانه يتقدم الى ورسستر ، وحتى ذلك الحين لم يحاول أحـــد أن يضع أى خطة لمواجهة الخطر ·

وأخـــيرا ورد تقرير يفيد بأن كرومويل على بعد خمسة أميال فقط · وفى هذه الليلة والصـــباح الذى تلاها ، قام الملك ومعه ادوارد بتفقد مدى اســـتعداد الجيش للمعركة فوجدا ان معظم الضباط والرجال فى يأس وأسى · ولكنهم مستعدون للقتال ، وعند الظهيرة عاد الملك لمنزله ولم تمض ساعة حتى كانت المعركة قد بدأت ، وتوجه الملك نحو البوابة الرئيسية للمدينة مع ادوارد وبعض الضباط الآخرين من حرس الملك · وقبل أن يتمكنوا من المرور خلال البوابة جرفهم للخلف زحف كبير لجمع من الجنود الملكيين لا يوقفهم شىء ، فنادى الملك ضباطهم باســـمائهم ولكنهم لم يلقوا لذلك بالا ،

وانتشر هذا الفزع خلال الجمع حتى فى خلال هذه الرغبة العارمة فى الفرار . كان الملك وحراسه على وشـــك الانقلاب من على ظهور جيادهم ·

قام كروموبل بارسال فرســـانه عبر النهر بينما المراقبون على حدود المدينة كانوا من الاهمال بحيث أنهم لم يلاحظوا هذه التحركات . ولم يتوقع أحد ظهوره فى هذا الجانب من المدينة . فأمكنه فى سهولة أن يدفع الفرسان الملكيين للوراء ولكن بعض الضباط حاربوا فى بسالة الا أن رجالهم لم يعاونوهم وتم أسر العديد منهم بينما فر الآخرون ·

عاد الملك الى المدينة وقام شالونير بجمع بضـــع فرسان واستعد للحرب **فقال الملك :**

ــ اتبعنى ·· اننا يجب أن نوقف هذا الفزع الغبى من الانتشار !

ثم قفز مبتعدا يتبعه ادوارد وشالونير والعديد من رجال حرســـه · ولكنه لم يلبث أن وجد أن الجنود الآخرين ليسوا على استعداد للمعاونة ، فاســـتمر فى السير ·· وعلم شالونير فى النهاية ان حياة الملك قد أصبحت فى خطر والمعركة قد ضاعت · **فقال :**

ـ ســـيدى ، يجب أن تهرب ، ان الجيش لم يعد مناسبا للحرب ، وذوى الرؤوس المستديرة يلاحقوننا بسرعة ·

ولم يسمح الملك تشارلس لأحد بالذهاب معه · ولم يكن يريد أن يدفع أصدقاءه للخطر

وفى هذه الليلة سار وحده وابتعد ·

وفى الصباح التالى كان هذا الجزء من جيش الملك والذى فر من ورسستر قد اكتشف ان الملك قد تركهم ، وعندئذ تفرق الجنود فى فرق صغيرة ، وفى بطء عادوا الى منازلهم فى الشمال · وانتشـــرت فرق من ذوى الرؤوس المستديرة فى انحاء البلاد فى محاولة لأخذهم وقد أخذوا العديد منهم أسرى الا أن كثيرا منهم قد فر ، وكان من بينهم ادوارد وجون شالونير ··

٢٠ ـ فى الغابـة مرة أخرى

بعد مضى يومين كان الصديقان يسيران الهوينى عبر طريق ضيق أعلى التل ، **فقال ادوارد :**

ـ حسن ، أنها لنهاية طريفة لآمالى فى الحرب من أجل الملك ، اننى لم أوجه ضربة واحدة بعد من أجله !

فأجاب شالونير :

ـ انها حقيقة ، والخطر الوحيد هو فى عودتنا الى منازلنا · واذا كنت ستذهب الى الغابة الجديدة ، فهل أستطيع أن أذهب معك ؟ لأن جيش كرومويل سـيتقدم نحو الشمال للقبض على الملكيين الذين فروا ·· واننى

متأكد أنهم سينوجهون الى بورتليك ، ولن اجرؤ على العودة الى هناك ، أما الجنوب فسيكون أسلم بالنسبة الى ٠

فقال ادوارد :

ـ نعم ، تعال معى ونستطيع أن نجد موقعا للاختفاء فى الغابة ، وهناك يمكننا أن نضع احدى الخطط ، ولكن اصغ ! ٠٠ ان ذلك كان صوت بندقية !

فسارا الى قمة التل وعلى بعد حوالى نصف ميل شـــاهدا فرقة صغيرة من الفرســان الملكيين تحارب فى معاناة عصابة كبيرة من ذوى الرؤوس المستديرة ٠

فصرخ ادوارد قائلا :

ـ تعال ياجون ، دعنا نضرب ضربة واحدة على الأقل !

واندفعا داخـــل المعـركة ، فأعتقد ذوو الرؤوس المستديرة أن الفارسين من قواد جيش كبير ولم يلبثوا أن لاذوا بالفرار بعيدا عن الميدان وقد تركوا عشرة من رجالهم ما بين جرحى وقتلى على الأرض !

وصاح أحد الشبان قائلا :

ـ شكرا يابيفرلى ، شكرا يا شالونير !!

كان ذلك هو جرينفيل أحد حراس الملك ، والذى يعرفانه جيدا ·

واستأنف جرينفيل قائلا :

ـ ان زملائى هؤلاء كانوا على وشك الفرار عندما ظهرتم ، ولن أبقى معهم بعد ذلك ، اننى سأنضم اليكم اذا سمحتم لى بذلك ·

وقد أخبر الرجال انه سيكون من الأسلم لهم أن يتفرقوا ويتوجهـــوا الى منازلهم ، فانصـــرفوا وهم سعداء ·

فقال ادوارد :

ـ يجب أن نفعل شيئا بقدر ما نســتطيع لهؤلاء الجرحى ، ثم يمكننا أن نأخذ ملابس القتلى ونرتديها وسنمر خلال المدينة فى أمان لأن الناس سيعتقدون أننا من ذوى الرؤوس المستديرة ·

أعتقد جرينفيل وشالونير ان هذه خطة ممتازة ، فاوثقوا جيادهم الى احدى الأشجار ثم قاموا بالعناية بالرجال الجرحى · ثم ارتدوا ملابس ثلاثة من قتلى

ذوى الرؤوس المستديرة ثم انصرفوا ، ولما بدأ الظلام ينتشر وصلوا الى حانة صغيرة فقال جرينفيل :

ـ يجب أن نكون على قدر كبير من سوء السلوك ٠ وعندئذ سيعتقد الناس اننا من جنود كرومويل !

ودخلوا الى الحانة وسرعان ما وجدوا أن الناس كانوا فى شدة الخوف منهم ٠ وقد أعتقد الجميع انهم عصابة من جنود الرؤوس المستديرة يبحثون عن الملكيين الذين فروا من ورسستر ، فأمر ادوارد باحضار أفضل الطعام ثم ناموا فى أفضل غرفة فى الفندق ٠ وفى صباح اليوم التالى انصرفوا بدون دفع مليم واحدا ، واستمروا فى رحلتهم الى الغابة الجديدة بهذا الأسلوب ٠٠ واينما ذهبوا لم يشك الناس اطلاقا فى انهم من رجال جيش الرؤوس المستديرة ، وهكذا مروا فى أمان خلال البلد ٠ مع أن مجموعات الجنود كانت مشـــغولة بتعقب كل أصدقاء الملك الذين فروا بعد المعركة فى ورسستر ٠

قام ادوارد بالتخطيط عندئذ للفرار من انجلترا مع أصدقائه الجدد ، وقد عقد العزم على أن يأخذهم الى منزل همفرى ليخفيهم هناك ، ثم يمكنه الذهاب الى المدير

فى رداء جنود الرؤوس المســـتديرة · وعندئذ لن يفكر الناس أبدا انه كان مع جيش الملك ·

مضى أسبوع بعد المعركة عندما اقتربوا من الغابة فقاد ادوارد المجموعة الصــغيرة نحو المنزل ، وكان الظلام قد انتشر تقريبا عندما وصلوا الى هناك حيث كان همفرى فى الفناء عندما سمع وقع أقدام جواد وقد اندفع فى البداية نحو المنزل ليوصــد الأبواب · ولكن صوت ادوارد سرعان ما أعاد الهدوء الى نفسه · وقد عمه الفرح هو والفتاتان لدى رجوعه ، وعلى الفور كان الثلاثة يجلسون لتناول وجبتهم المسائية ، وعقد ادوارد العزم على زيارة المدير فى اليوم التالى ، حيث يقص عليه قصة الأسابيع القليلة الماضية بأكملها ويطلب منه المشورة فيما يجب عليه أن يفعل ·

وفى الصباح التالى وقبل أن يســتيقظ شـالونير وجرينفيل ، امتطى ادوارد ظهر جواده ، وسار عبر الغابة ، وعند بوابة منزل المدير ، رأى أوسوالد ، ولأول وهلة لم يتعرف عليه الحارس وهو فى زى جندى من ذوى الرؤوس المستديرة ، فنادى ادوارد عليه وفى الحال تعرف عليه أوسوالد من صوته ، وقد أخبره ادوارد كيف

قام بالفرار عن طريق تبادل الملابس مع أحـــد جنود الاعداء ·

وقال أوسوالد :

ـ اننى يجب أن احترس من ان الناس ستظن انك كنت تحارب من أجل كروموبل . وعليك ان ترتدى هذه الملابس طوال الوقت ·

دخل ادوارد المنزل وقابل المستر هيثرستون المدير الذى اندهش كثيرا لرؤية ادوارد فى زيه الغريب **وقال له :**

ـ ياعزيزى ادوارد ، اننى سعيد لرؤيتك فى أى زى، اجلس وقص على كل شىء !

وعلى الفور أخبره اداورد بما حدث وكيف تمكن من الفرار ولماذا يرتدى ملابس أحد الرؤوس المستديرة **فقال المدير :**

ـ هناك خطورة من البقاء هنا . وبعد قليل سيكون معروفا انك حاربت لا من أجل كروموبل ، ولكن من أجل الملك · كما أن أصدقاءك سيكونون أيضا فى خطر ، وعليك أن تخفيهم بضعة أيام ·· ويجب أن تدبر لعبورك

البحر بأسرع ما تستطيع والآن ستجد باسيانس وكلارا في انتظارك !

غادر ادوارد الغرفة فاستقبلته الفتاتان في سرور عظيم · وكانتا لا تعلمان شيئا عما حدث له خـــلال الأسابيع الماضية فسرد قصته حتى أوشكت باسيانس على البكاء عندما علمت بالاخطار التي قد تعرض لها ، ولكن سرعان ما تحولت دموعها الى ابتسامات ، فقد كانت سعيدة بعودته ولكنها حزنت عندما أخبرها أنه يجب أن يعبر البحر فورا !



٢١ ـ السـران

مرت الأيام ، وعلم ادوارد ان الملك لازال طليقا ، وفى كل انحاء جنوب انجلترا ، كانت مجموعات من جنود الرؤوس المستديرة تبحث عنه ، أما صديقا ادوارد فكانا فى أمان مع همفرى وشقيقتيه وفى أحد الأيام **قال له شالونير :**

ـ من المحزن ان تعيش أليس واديث فى الغابة انهما فتاتان جميلتان ويجب أن يعشن فى بلاط الملك !

فأجاب ادوارد :

ـ نعم ، اننى لا أسـتطيع أن أنسى انهما ابنتا الكولونيل بيفرلى .. ولكن ماذا أفعل ، وأنا متأكد من

ان ارنوود ســـتمنح لبعض ذوى الرؤوس المستديرة . وسأظل دائما رجلا فقيرا فقط ، ويجب عليهما البقاء هنا والعمل كبنات حطاب !

فقال شالونير :

ــ ان لدى خطة . ان خالاتى فى بورتليك يتمتعن بالثراء ، وهن وحيدات فى العالم • وانني متأكد انهن سيكن فى غاية السعادة بالعناية بشقيقتيك ، لقد أنقذت حياتي ولذلك فهن يتمنين أن يقدمن شيئا فى مقابل ذلك ، هل أكتب لأسألهن ؟

فأجاب ادوارد :

ــ شكرا لك ياجون ، وانني أعـــرف أن خالاتك سيقدمن لهما خير رعاية كما أن شقيقتى ستكونان أكثر أمانا فى بورتليك عندما أرحل ، وأرجو أن تخبرنى برد خالاتك على خطابك •

فقال شالونير :

ــ سأفعل ذلك !

عندئذ جاءت مجموعة من الفرسان الى المنزل بينما كان همفرى يعمل فى الحقل فقابلهم ادوارد عند البوابة وسأله الضابط الذى يقود المجموعة عن هويته •

فأجاب ادوارد :

ـ انني سكرتير مدير الغابة ياسيدى . وقد ارسلنى الى هنا مع اثنين من الجنود ، وسيمكثون هنا أثناء الليل بينما يبحثون أثناء النهار فى الغابة عن أى ملكى من الذين فروا من وُرسستر ، وقد علمنا أن بعضا منهم يحاول أن يعبر البحر وانهم يختبئون فى الغابة ، فهل تريد أن ترى الرجلين ياسيدى ؟

فقال الضابط :

ـ لا ، لا أستطيع الانتظار ، الى الامام يارجال .

ثم استأنف السير ، وأسرع الجنود بالابتعاد وخلال دقائق معدودة كانوا قد اختفوا عن الأنظار .

استمر جنود الرؤوس المستديرة يتجولون خلال الغابة مدة اسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، وقاموا بزيارة المنزل عدة مرات ، وفى كل مرة كان ادوارد يطلعهم على الخطاب الذى قد أعطاه له المدير والذى كان يأمره فيه بان يقوم بالمراقبة للقبض على الملك أو على أى ملكى قد يكون مختبئا فى الغابة ، وقد اقتنع ضباط الرؤوس المستديرة تماما بهذا الخطاب ، وابتعدوا وهم يعتقدون أن ادوارد وأصدقاءه قد أرسلوا للغابة لنفس الغرض

الذى يقومون به ، وأخيرا لم تعد هناك أية مجموعة من هذه المجموعات فى الغابة . فقد رحـــلوا جميعا نحو شاطىء البحر لمنع الملكيين من الفرار الى فرنسا .

أعتقد ادوارد أن الوقت قد حان لتدبير فراره هو وكان يعلم انه لن يكون آمنا أبدا فى انجـــلترا ، فقد يستطيع الاختفاء فى الغابة لبعض الوقت ولكن من المؤكد ان ذوى الرؤوس المستديرة لن يســـتقروا مالم يأخذوا كل الملكيين الذين كانوا بجوار الملك فى ورسستر ، لذلك فقد توجه الى منزل المدير ليستشيره بشأن أفضل ما يمكن عمله . فوجده جالســـا الى احدى الموائد يقرأ خطابا . وفى صمت أعطى لادوارد الخطاب وهو يبتسم ، فقرأه ادوارد وعلم أن الحكومة كانت ســـعيدة للغاية بشـــأن مجهودات المدير فى البحث عن الملكيين الذين حاربوا فى ورسستر . وفى مقابل هذه المجهودات قاموا بمنحه أراضى أرنوود !

وضع ادوارد الخطاب على المائدة ولم يســـتطع الكلام وقد فكر ان هذه هى نهاية أحلامه وأنه لن يحصل على أملاك والده أبدا ، ثم نظر الى وجه المدير مستر هيثرستون الذى كان لايزال مبتسما وهو يقول :

ـ يا ادوارد ، اننى كنت أشك فى قصتك منذ أن رأيتك لأول مرة ، وقد تبين لى انك قد ولدت سيدا لا حطابا ٠٠ ثم قابلت شقيقتيك وشقيقك ، وتبينت انهم أيضا لم يكونوا ابناء حطاب ، وفى أحد الأيام كنت فى ليمنجتون وبالصدفة قابلت رجلا يسمى بنيامين ، وكان خادما فى أرنوود ٠ فسألته عدة أسئلة وكان يعتقد انكم جميعا قد انتهيتم بالحريق فى أرنوود ٠٠ ولكنه أعطانى اسماء وأعمار ابناء الكولونيل بيفرلى ، وأخبرنى عن اشكالهم ، وقد قررت أنه ليس من الممكن أن تكون هناك عائلتين لهما نفس الاسماء ونفس الأعمار ٠٠ اخبرنى يا ادوارد ، هل أنا على صواب ؟ ألست أنت ادوارد بيفرلى ؟!

تبين لادوارد أن سره قد ذاع ولافائدة ترجى من اخفاء الحقيقة أكثر من ذلك فأجاب قائلا :

ـ سيدى اننى ادوارد بيفرلى ٠ ولكننى الآن لن أصبح سيدا لأرنوود ٠٠ !

ضحك مستر هيثرستون عاليا وهو يقول :

ـ وهل تعتقد اننى سآخذ الذى يجب أن يكون من حقك أنت ؟ اننى بالتأكيد قد دبرت لأن تمنح لى أرنوود ولكننى فعلت ذلك من أجل ألا تقع فى أيدى أشخاص

آخرين ·· وأرجو أن يعود الملك فى يوم من الأيام ، فانك تعلم أننى أحد الذين يعملون سرا لمساعدته · واذا عاد الملك فسيكون من الأمان فى كل انحاء العالم معرفة ادوارد بيفرلى وستكون أرنوود لك ، واذا لم تعد أبدا ، فانننى سأحتفظ بها لك وأرسل اليك النقود عبر البحر · ولن تكتشـــف الحكومة أبدا تلك الخدع التى قمت بها معهم ·

ظل ادوارد صامتا ، ولم يعرف كيف يشكر المدير ، وفى النهاية قال :

ـ أعتقدت فى البداية انك لم تكن منصفا فى أخذ أرنوود من أيدى الأشخاص الذين لاحق لهم فى امتلاكها ، أما الآن فأنا أعلم انك صديقى بالفعل ، وأشكرك على عطفك على وعلى شـــقيقتى وأخى ·· ولقد وثقت بى واطلعتنى على سرك ، وأنت تعرف أحد أسرارى ولكننى أريد أن أخبرك بسر آخر ·

فقال المدير :

ـ نعم يا ادوارد ·· وأنا اســـتطيع أن استنتجه فهل له أية صلة بابنتى باسيانس ؟!

فأجاب ادوارد :

ـ ســـيدى ، اننى أحب ابنتك ، ولكننى لم اجرؤ مطلقا على مصارحتها ·· فاننى لا أستطيع أن أوفر لها شيئا حتى الآن سوى حياة زوجة حطاب ·· ويجب على أن أترك انجلترا ، واذا فر الملك فان على أن أهيم معه فى بلاد غريبة ولا أستطيع أن أطلب من باسيانس حتى لو كانت تحبنى ان تسير معى نحو مثل هذه الحياة غير المستقرة ·

فقال هيثرستون :

ـ لا أعتقد أن هناك مجالا لأن تشك فى حبها ، فان الأب يعرف مشاعر ابنته المحرومة من الأم ·· وانني أعرف من خلال آلاف الأشياء الصغيرة ان باسيانس تحبك !

امتلأ قلب ادوارد بالفرح ، فانه لم يكن ليحلم أبدا انه قد يستطيع أن يطلب من باسيانس أن تكون زوجته وقد بعثت كلمات المدير فيه أملا جديدا ·

فقال :

ـ اننى سأذهب لرؤيتها فى الحال !

وتوجه الى الحديقة حيث كانت تجلس باسيانس لتقرأ فرفعت بصرها نحوه وقرأت سره فى عينيه **وقالت له :**

ـ انك ستذهب عبر البحر ولكنك ستعود ، وعندما تعود ستجدنى فى انتظارك يا ادوارد بيفرلى .

٢٢ ـ عـودة المـلك

بعد بضعة أيام تلقى شالونير ردا من خالاته وكن يرحبن باســـتقبال اليس وأديث فى منزلهن ومعاملتهن كبنات لهن ·· وعلى الفور تم اعداد كل مايلزم لرحلتهما نحو شمال انجلترا ، وكانت الفتاتان حزينتين لمفارقة اخويهما اللذين يتعلقان بهما بشدة والذهاب الى أناس غرباء عنهما ، ولكن سرعان ما أوضح ادوارد لأليس ان هذا التدبير كان لصالحهما · الا أن مهمته كانت أصعب مع اديث · لأنها لم تكن ستترك اشقاءها فقط ولكن ستترك أيضا بقراتها وجوادها · وكذلك دجاجها فقد كانت هذه الحيوانات أصدقاءها أيضا ·

اصـــطحب همفرى الفتاتين الى ليمنجتون حيث ابتاع عربة ليأخذهما الى لندن ، وقد وصلوا الى هناك فى أمان حيث وجدوا عربة مس كانينجهام الخاصة فى انتظارهم · فسلم همفرى شقيقتيه الى رعاية اثنين من الخدم كبار السن واستأنفوا الرحلة الى بورتليك وسط فيض من الدموع ·· ثم عاد همفرى الى الغابة الجديدة

كان جنود الرؤوس المستديرة قد توقفوا الآن عن التطلع نحو القبض على المزيد من الملكيين عند الشاطىء الجنوبى . وبعد وداع المدير وباسيانس ، قام ادوارد مع صديقيه شالونير وجرينفيل بالتوجه الى سوثامبتون ·· وهناك تسلموا سرا بعض الخطابات من فرنسا تقول ان الملك قد استطاع الفرار أخيرا ، وأنه كان فى باريس ، العديد من اصدقائه قد انضموا اليه ·· فابحروا فى مركب صيد صغير · وساعدتهم الريح الطيبة فى الوصول الى فرنسا سالمين ·

وهكذا افترق ابناء الغابة الجـــديدة ·· فقد ظل همفرى وحيدا للعمل بالمزرعة بينما شـقيقتاه وادوارد كانوا الآن بعيدا جدا ·· فهل ياترى سيجتمعون معا مرة أخرى فى يوم من الأيام ؟! ·· لا يستطيع أن يتكهن بذلك أحد ··

أما فى الشمال فكانت الفتاتان تواصلان الحياة فى هدوء · وقد كبرتا وأصبحتا شابتين جميلتين ولا يعرف قصتهما سوى خالات شالونير ·· وفى فرنسا أصبح ادوارد جنديا مثل العديد من أصدقاء الملك الآخرين ·· وقد حارب فى البداية مع الجيوش الفرنسية ، الا أن حكومة كرومويل أصبحت صديقة للفرنسيين ، مما دعاهم الى دفع الملك تشـــارلس لمغادرة بلادهم ، فذهب معه ادوار الى أسبانيا وهولندا ·· وقد عرف عن شالونير وجرينفيل وادوارد بأنهم أشجع أفراد الفرقة الانجليزية الصـــغيرة ، والتى كانت مســـتعدة لفــداء مليكهم بأرواحهم ·

ومات كرومويل فى عام ١٦٥٨ ، وقد حاول ابنه ريتشارد ان يحكم لفترة وجيزة ، ولكن انجلترا كانت قد أرهقت من جراء حكم ذوى الرؤوس المستديرة ·· وبعد سنتين عبرت مجموعة كبيرة من الســـادة الى هولندا حيث طلبت من الملك العودة الى انجلترا ·

وكانت بداية الصيف عندما أشـــرقت الشمس على الجموع الغفيرة التى ازدحمت فى شوارع لندن ، بينما امتلأت نوافذ المنازل من كلا الجانبين بالنســـاء وهن يلوحن للملك بأيديهن المزينة بالمجوهرات . وكان الملك

يمر بينما كان يسـير الى جانبه ادوارد وشـالونير وجرينفيل الذين كانوا أقرب خدمه اليه ٠

وقال شالونير :

ـ انظر يا ادوارد ، هل تعـرف هاتين الفتاتين الجميلتين اللتين تطلان من هذه النافذة ؟!

ـ بالطبع لا أعرف . فهل هما اثنتان من سيدات البلاط اللائى قد قدمن من فرنسا لخدمة الملكة ؟!

فصرخ شالونير ضاحكا :

ـ يالك من أخ ظريف ، انهما شقيقتاك ٠٠ وهاهن خالاتى يجلسن خلفهما !!

فأخذ ادوارد يحدث نفسه قائلا :

ـ هل هذا ممكن ٠٠ هل هاتان الفتاتان هما اللتان كانتا تقومان بالطهى وغسل الملابس واطعام الدجاج فى الغابة منذ عشر سنوات مضت ؟!

ولما مر نظر الى اديث وابتسم ، **فصاحت قائلة :**

ـ أليس ! ٠٠ هذا هو ادوارد ؟

كانت صرختها كافية لأن يسمعها الملك الذى نظر هو أيضا وابتسم ، **ثم قال لادوارد :**



اذن هاهما شقيقتاك اللتان كنت تتحدث عنهما كثيرا ؟!

ـ اذن فهاتان الفتاتان هما شقيقتاك اللتان تحدثت عنهما كثيرا يا ادوارد ، يجب أن ينضما الى بلاطى ليتعلم اصدقائى الفرنسـيون مدى جمال السـيدات الانجليزيات !!

وما أن تمكنوا من ترك الملك حتى هرع ادوارد مع صديقيه الى منزل خالات شالونير ، وامتلأ قلب الفتاتان بالفرح لدى رؤية أخيهما بعد كل هذه السنين الطويلة من الانتظار ، كما استقبلتا أيضا صديقيهما القديمين شالونير وجرينفيل ..

وقالت اليس :

ـ والآن يا ادوارد من تظن هنا اليوم ؟ .. انها أجمل امرأة فى لندن .

ومع أن ادوارد قد تبين جيدا من كانت تعنى أليس **الا أنه قال :**

ـ بالطبع ولكن من هى ؟

فأجابت أليس فى ابتسامة :

ـ باسيانس هيثرستون ، انها تجلس مع والدها الذى جاء الى لندن مع همفرى للنظر فى أمر بناء أرنوود مرة أخرى .. وقد علمنا كل ما يتعلق بالخدعة التى قام بها مستر هيثرستون ، وهو مستعد لاعادة أرنوود اليك !

كانت السنوات التى مرت قد أتاحت لادوارد بعض الفرص لمعرفة امكان انتظار باسيانس له مدة طويلة ، فقد كتب اليها ولكنه لم يتلق أى رد ، فأعتقد أن خطاباته لم تصلها وكان هذا هو السبب فعلا ، فقد كان من المستحيل حينئذ على ملكى هارب أن يرسل خطابات لأصدقاء فى انجلترا أو أن يتسلم خطابات منهم ، وقد كان ضباط كرومويل يراقبون لمنع كل الخطابات التى تمر بين الملكيين وأصدقائهم ·· وكان ادوارد يشك كثيرا فيما اذ كانت باسيانس ستتذكر الوعد الذى قد أعطته له عندما ودعها فسأل اديث :

ـ هل باسيانس لازالت غير متزوجة ؟!

فأجابته أديث قائلة :

ـ نعم بالطبع مع ان الكثيرين قد طلبوها للزواج ولكنها لم تهتم بأى منهم !

قفز الأمل مرة أخرى الى قلب أدوارد ، وفى هذا المساء أقام الملك اجتماعه الأول للبلاط ، حيث وقف ادوارد بجوار كرسيه ·· ثم تم تقديم كل واحد من السادة والسيدات فى البلاط فينحنى الى الملك ويقبل يده ، وقد أصاب الملك الارهاق من طاربور الناس الطويل الذى كان يمر أمامه ·· ولكن كان من واجبه الانتظار حتى النهاية ، وفجأة رأى مستر هيثرستون يقود بيده سيدة، لقد كانت ابنته باسيانس ·· وفى الواقع فان أليس قد

ذكرت الحقيقة عندما وصـــفتها بأنها أجمل امرأة فى لندن !

انحنت باسيانس للملك ثم رفعت رأسها مرة أخرى ونظرت الى عينى ادوارد مباشرة ، ولأول مرة بدت وكأنها لا تعرفه ، فقد بدلت السنين كثيرا من الشـاب الذى كان قد تبع مليكه الى فرنسا ، ثم ابتسمت ، فتبين لادوارد فى الحال انها ستحفظ وعدها ٠

ولكن الملك كان قد رأى هذه الابتســـامة أيضـا فالتفت نحو ادوارد وقال ضاحكا :

ــ أخشى اننى سأنقد كلا من أشجع ضـابط لدى وأجمل سيدة فى بلاطى !

وبعد مرور عام شرف الملك ثلاثة من ضباط حرسه بأن حضر زفافهم وذلك بأن سلم باســيانس لادوارد وأليس لشالونير واديث لجرينفيل ٠ ثم قال :

ــ هل يمكن أن يكون هناك مقابل رقيق للخدمات التى قمتم بها لمليككم ٠٠ ؟

ولازالت هناك بعض البقية لسرد هذه القصة ، فقد استمر همفرى يحب عملة فأعطاه ادوارد مزرعة كبيرة ٠٠ وبعد فترة تزوج كلارا راتكليف والتى كانت قبـــل عودة الملك قد اكتشفها عم لها يقيم فى غرب انجلترا ٠٠ وقد عاشت معه حتى وفاته حيث ترك لها كل أمواله ٠٠ وهكذا نقول وداعا لأبناء الغابة الجديد !!

فهرس

صفحة

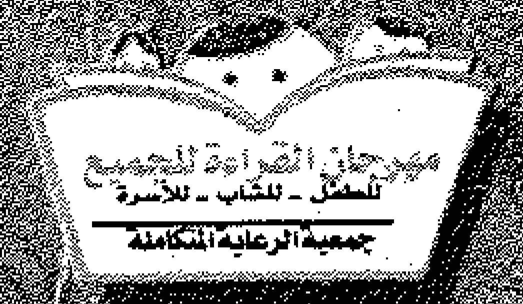
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٠٢٥/١٩٩٩
I.S.B.N 977 - 01 - 6198 - 5



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولاحدود ولاموعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



١٠٠ قرش

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع